جـامعة الشهيد حمة لخضر الـوادي

معهد العلـوم الإسـلامية

قسم الحضـارة الإسلامية

الغذاء في القرآن الكريم – دراسة موضوعية ـ سورة الأنعـام أنمـوذجـا

مذكرة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية ـ تخصص: لغة عربية ودراسات قرآنية.

الطالبات:

- عائشة بهلول .
- نجود سويسي.
- نور الهدى السايح لمبارك .

المشرف

د/ العيد حذيق.

الموسم الجامعي (1439-1440 هـ /2018 – 2019 م)

شكر وتقدير

باسم الله الرحمان الرّحيم، نحمدُه تعالى حمدا كثيرا طيّبا مباركا فيه على تمام وبعد: ﷺفضله، و صلاةً وسلاماً على الحبيب المصطفى

بعد رحلة بحث واجتهاد في رحاب القرآن والعلم تكلّلت بانجاز هذه المذكرة الطيّبة، لا يسعنا إلّا الاعتراف لذوي الفضل علينا:

نتقدم بالشكر الجزيل وفائق الاحترام والتقدير إلى أستاذنا المشرف **الدكتور:العيد حذيق** على كل توجيهاته ونصائحه، حتى تخرج حلّة مذكّرتنا متقنة؛ فنسأل الله أن يجعلها في ميزان حسناته وأن يجازيه عنا خير الجزاء.

نشكرُ من لم يعيهم السهر معنا والبذل والعطاء لكلّ ما نطلب و ما يُريحنا أبدا، ـ **والدينا الأفاضل** ـ ؛ فنسأل الله أن يجعلنا بارين بهم في حياتنا الدنيا و الآخرة، وأن يكون عملنا ذخرا لهم. و كذلك جميع أفراد عائلاتنا.

لا نفوّتُ الفرصة للإقرار بفيض امتناننا لكلّ الأساتذة الذين قدّموا لنا يد العون لإتمام هذا البحث، ولمن أشرفوا على تدريسنا في بكليّة العلوم الإسلامية بجامعة الوادي منذ وطأته أقدامنا، خاصّة من أناروا عقولنا بالفهم في قسم الحضارة الإسلامية (اللغة والدراسات القرآنية) بارك الله فيهم، و زادهم علما، وخدمةً للأمّة، و جزاهم عنّا خيرا. و إلى كل زملائنا.و للطاقم الإداريّ عامّة.

عائشة بهلول ـ نجود سويسي ـ نور الهدى السايح لمبارك

ملخص البحث

تناولت هذه الدراسة موضوع: الغذاء في القرآن الكريم " دراسة موضوعية" سورة الأنعام أنموذجا، و الإشكال الرئيس لها هو: كيف تناول القرآن الكريم موضوع الغذاء ؟

ولمعالجة هذا الإشكال اتّبعنا الخطة الآتية: مقدمة و مبحث تمهيديّ و ثلاثة مباحث على النحو الآتي:

. المقدّمة تضمنت تمهيدا للموضوع، وأهميّته، وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة فيه، والمنهج الذي اتّبعناه في دراسته.

. المبحث التمهيدي: أبرزنا فيه مكانة الغذاء في الإسلام.

. المبحث الأول هو: الدراسة النظرية لمفهوم "الغذاء"؛ ويحوي أربعة مطالب، والمبحث الثاني هو: التفسير الموضوعي ودراسة إجمالية لسورة الأنعام؛ ويحوي مطلبين، والمبحث الثالث هو: التفسير الموضوعي لآيات الغذاء في سورة الأنعام والهدايات المستفادة؛ ويحوي مطلبين كذلك.

وفي خاتمة البحث: عرضنا ما وصلنا إليه من نتائج؛ ونذكر من أهمها:

- سورة الأنعام عظيمة لتقريرها بوحدانية الله وألوهيته، وإقامة الأدلة على ذلك.
- احتوت سورة الأنعام على خمسة عشرة آية تضمنت موضوع الغذاء مباشرة
- موضوعات الغذاء في سورة الأنعام هي: الولاية لله الرازق، من دلائل قدرة الله، قواعد التحليل والتحريم من عند الله وحده، نماذج أخرى عن جهالات المشركين، نعم ظاهرة من المولى . عزّ وجلّ . وهي حجّة على المفترين.

Abstract

This research is about food in the Holy Quran "objective study" of Surat Al ANA'AM as a model. The main question of this research is: how did the Holy Quran deal with the subject of food ?

A research consists of introduction preface and three chapters . the introduction deals with a preface of the whole subject, its Importance, reason of choosing it, its objectives, the previous studies as well as the adopted approach of this study.

In the preface we have dealt with the status of food in Islam. Then chapter one.

Which is the theoretical part of the concept of food, that is consisted of two sections. Chapter two is the concept of the objective explanation and the whole study of Surat Al ANA'AM. This chapter is consisted of two sections. Finally, chapter three which is the objective explanation of the ayat of food in Surat Al ANA'AM as well as the learned guidance. This chapter also consists of tree section.

To conclude This research we have exposed our findings such as :

- The greatness of Suret Al ANA'AM in proving and determining the divinity of Allah.

- Suret Al ANA'AM contains 15 Ayah that deals directly with food.

- The concepts of food in Surat Al ANA'AM are: the protection is to Allah the provider, Evidence of Allah's power, Allah is the only one who decides what is Hallal and Haram, Other examples of the ignorance of the polytheists, Allah's favors as a proof against inventors.

قائمة الرموز المستعملة

الرمز	معناه
م	ميلادي
ه	هجري
ت	توفي
ج	الجزء
ص	الصفحة
تحق	تحقيق
ط	طبعة

مـــقدّمـــة

الحمد لله ربّ العالمين منزِل كتابه المبين على أشرف خلقه محمّد صلّى الله عليه وسلم، ونصلّي ونسلّم عليه وعلى آله وصحبه و التابعين ومن تبعهم بإحسان واقتفى أثره إلى يوم الدين وبعد:
نعمة الدين الإسلاميّ علينا عظيمة، كيف لا وقد أنقذنا الله بها من ظلمات الجهل إلى أنوار المعرفة والعلم، مرسِلاً إلينا خاتم رسله محمّد صلّى الله عليه وسلّم؛ لنتّبع نهجه القويم فنفوز في الداريْن.

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥٧﴾ [البقرة: 257].

وقال: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١١٠﴾ [آل عمران: 110].

القرآن الكريم هو كتاب ربّنا؛ فيه المنهج والدستور للبشرية كيْ لا تضلّ الطريق، وهذا ما دفع المتقدّمين والمتأخرين للاشتغال به ، ولما كان شرف أيّ علم من شرف المدروس فيه؛ لذا فالدراسات التي تعنى بالقرآن الكريم لها القدر السامي، ولأن القرآن الكريم نزل بلسان عربيّ مبين فاق في بلاغته كلَّ كلامِ العرب على ما أُتوا من فصاحة وبيان فإنّ عجائبه لا تنقضي ،و دُرَرَه لمن طلبها نفيسةٌ غالية؛ فهو معجز في بلاغة بيانه و ألفاظه ومعانيه، ومن هنا أردنا أن لا نُحرم الانتهال من هذا البحر الزاخر فولجناه بدراسة علمية حول موضوع الغذاء ؛ الذي لن يستغني عنه كائن كان لأنّه مادّة الحياة، و الإنسان المكوَّنُ من روح و جسد و عقل و وجدان، إذا كان الإيمان غذاء روحه؛ فإنّ الطعام غذاء جسدِه به يصحّ بدنه و يقوى لعبادة ربّه و إعمار الأرض المستخلَفين فيها؛ ومن هنا فالعنوان المختار لموضوع بحثنا هو: " الغذاء في القرآن الكريم . دراسة موضوعية . سورة الأنعام أنموذجا ".

طرح الإشكال:

الإشكالية الأساسية التي نبحثها هي: كيف تناول القرآن الكريم موضوع الغذاء ؟ و لفكّها وجدنا الموضوع واسع الذكر في سور القرآن فقصرنا بحثنا على سورة واحدة كان للموضوع فيها نصيب وافر

هي سورة الأنعام ، محتفظين بالإشكال الأساسي. و عالجنا تحت هذا الإشكال إشكالات جزئية؛ هي: ما هو المعنى الواسع لمفهوم الغذاء؟ و ما المقصود بالتفسير الموضوعي لسورة الأنعام؟ و ما هي معاني آيات الغذاء في السورة و هداياتها ؟

أهمية الموضوع: تكمن فيما يلي:

- صلاح الإنسان؛ لأن القرآن الكريم كتاب الله، وليس أعرَف بما تصلُح به حياة الإنسان من خالقه.
- تأثيره على باقي جوانب حياة الإنسان لما لموضوع الغذاء من أهمية يومية متجددة له، فليس له بحال من الأحوال الغفلة عنه.
- التعريف بنوع من أنواع التفسير وهو التفسير الموضوعي؛ الذي لا زال منهجه و نماذجه في طور التجديد .

أسباب اختيار الموضوع:

1. خدمةً للدين الإسلاميّ وكتاب الله، وهذا شرف عظيم نسأل الله توفيقنا إليه و قبوله.
2. التعرف على أهمية الموضوع؛ لأنّه يلفت نظر التالي لكتاب الله تكرّر و تنوع ذكره.
3. شغل أنفسنا بفهم كتاب الله و تدبّر آياته، وحثا للطلاب و الباحثين المختصين على سلوك هذا الدرب.
4. قلة الباحثين في هذا الموضوع العلمي خاصة في بلدنا الجزائر.
5. الإجابة عن تساؤلات شغلتني حول هذا الموضوع مذ كنت طالبة في المعهد الوطني لمهندسي التغذية بجامعة قسنطينة قبل 15 عام، تدور حول تباطؤ المسلمين في إخراج كتاب ربّهم و ما حواه من ذخائر للعالم، والحقائق العلمية اليوم توافق هذا، فقد يكون بحول الله حلّا لمعضلات صحية منتشرة هي انعكاس لتطور الحياة السريع مهملين سنة الله في ما خلق في الطبيعة من أرزاق و الهدي النبويّ الداعي للتمسك بها.

أهداف البحث: نسعى للوصول للأهداف الآتية:

1. الوقوف على الدراسات المعاصرة التي أسمته إعجازا في القرآن.
2. إثراء مكتبة قسم الحضارة في تخصص اللغة والدراسات القرآنية الحديثة التكوين بجامعة الوادي بإنتاج علمي جديد يكون مرجعا لطلّاب العلم.

3. محاولة تجسيد منهج التفسير الموضوعي في إطاره العلمي، وذلك بدراسة آيات الغذاء في سورة الأنعام.

الدراسات السابقة للموضوع:

تناولت بعض الدراسات السابقة هذا الموضوع في جزئية منه؛ نذكر منها:

1. الإعجاز التشريعي في الطعام والشراب في سورتي المائدة والأعراف، إعداد كريمة يوسف احمد أبو شام، إشراف الدكتور عبد الجليل عبد الرحيم، ماجستير في أصول الدين كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية، نوقشت وأجيزت بتاريخ 2007/05/16م؛ فيها فصل تمهيدي و ثلاثة فصول، و تختلف عن دراستنا كونها اهتمت بالجانب التشريعي للطعام والشراب؛ أي الحكم الفقهيّ فيهما: حلال أو حرام، و كذلك وجه الإعجاز فيهما، وشملت سورتي المائدة والأنعام للمناسبة الوطيدة بين السورتين، بينما ركزنا في بحثنا على سورة الأنعام فقط و اكتفينا بالإشارة اللطيفة للآية أو الآيات ذات الصلة بها في سورة أخرى حين يقتضي الحال ذلك، و كذلك في دراستنا إحصاء عام لآيات الغذاء في سورة الأنعام وتعقيب عليها و هدايات منها بناء على أقوال المفسرين فيها.
2. موسوعة التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إعداد نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، تحت إشراف الدكتور مصطفى مسلم ـ حفظه الله ـ مدير جامعة الشارقة، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي جامعة الشارقة، تقع في عشر مجلدات (1431هـ ـ 2010م)، اهتمت بذكر موضوعات كلّ سورة وفق طريقة ماتعة في عرض السور؛ ومنها سورة الأنعام، فاختلفت عن موضوعنا كوننا نختص بآيات الغذاء لا غير.

صعوبات البحث :

ـ بعد المضي في الموضوع في البداية تبيّن طوله خاصة على دراسة ليسانس فأرشدنا المشرف ـ حفظه الله ـ لحصره في سورة واحدة يدور محورها حول موضوعنا وهي سورة الأنعام.

ـ قلة المصادر العلمية فيه، ولم نقف إلا على بعض الدراسات العلمية لها بعض التقاطع مع بحثنا، وإنّما جلّ الحديث السائد عنه هو مقالات علمية لمواقع أساتذة متخصصين في الطب وغيره كالدكتور النابلسي و الدكتور جميل قدسي دويك و الدكتور عبد الدايم الكحيل.

المنهج المتبع

لإنجاز البحث اتبعنا المنهج الآتي:

- الوصفي في سرد التعريفات ، والاستقرائي الوصفي في تتبع الموضوع، و ذلك بإحصاء واستقراء الآيات المتعلّقة بالموضوع في سورة الأنعام.
- كتابة اسم السورة القرآنية، ورقم الآية ضمن المتن.
- الرجوع إلى التفاسير المعتمدة لشرح معاني آيات الغذاء، وعلى رأسها تفسير شيخ المفسرين الإمام الطبري، وتفسير العلامة الإمام أن عاشور.
- جمع الآيات ذات الموضوع الخاص ضمن الموضوع العام "الغذاء" في عنوان واحد.
- الاكتفاء بما خرّج أصحاب المصادر والمراجع من أحاديث في متن البحث.
- ذكر معلومات المصادر والمراجع كاملة كما وردت في الهامش في أول مرة نأخذ عنها، والاكتفاء بذكر المؤلِّف و مؤلَّفه و والجزء ـ إن وجد ـ والصفحة حين تكرّر ذكره.
- إنشاء الفهارس الرئيسية للبحث؛ وهي: " فهرس الآيات، فهرس الأحاديث النبوية والآثار، فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات ".
- تضمين خاتمة البحث أهم النتائج المتوصّل إليها و التوصيات التي ندعو إليها.

خطة البحث:

أخرجنا بحثنا بتوفيق الله وفضله مشتملاً على:مبحث تمهيدي، وثلاثة مباحث؛ فالمبحث الأول هو: الدراسة النظرية لمفهوم "الغذاء"؛ ويحوي أربعة مطالب، والمبحث الثاني هو: التفسير الموضوعي ودراسة إجمالية لسورة الأنعام؛ ويحوي مطلبين، والمبحث الثالث هو: التفسير الموضوعي لآيات الغذاء في سورة الأنعام والهدايات المستفادة؛ ويحوي مطلبين كذلك، و تفصيل الخطة كالآتي:

مبحث تمهيدي: مكانة الغذاء في الإسلام.

المبحث الأول: الدراسة النظرية لمفهوم الغذاء.

المطلب الأول: مفهوم الغذاء وفروق دلالية متعلقة بالمصطلح.

الفرع الأول: مفهوم الغذاء.

الفرع الثاني: معاني مصطلحات قريبة الدلالة من لفظ الغذاء.

أولا: الأكل.

ثانيا: الطعام.
ثالثا: الرزق.
الفرع الثالث: فروق لغوية بين مصطلح: الغذاء، الطعام، الرزق.
المطلب الثاني: أنواع الغذاء ومصادره.
الفرع الأول: أنواع الغذاء.
الفرع الثاني: مصادره الغذاء.
المطلب الثالث: أهمية الغذاء وآدابه.
الفرع الأول: أهمية الغذاء.
الفرع الثاني: آداب الغذاء.
المطلب الرابع: قواعد لسلامة الصحة والغذاء معا
الفرع الأول: من أجل صحة جيّدة.
الفرع الثاني: القواعد الشرعية لسلامة وإنتاج وحفظ الغذاء.
المبحث الثاني: مفهوم التفسير الموضوعي ودراسة إجمالية لسورة الأنعام.
المطلب الأول: التعريف بأنواع التفاسير ومكانة التفسير الموضوعي منها.
الفرع الأول: التفسير التحليلي.
الفرع الثاني: التفسير الإجمالي.
الفرع الثالث: التفسير المقارن.
الفرع الرابع: التفسير الموضوعي.
المطلب الثاني: التعريف بسورة الأنعام و دراسة إجمالية لها ضمن موضوعاتها.
الفرع الأول: التعريف بسورة الأنعام.
الفرع الثاني: دراسة إجمالية لسورة الأنعام.
الفرع الثالث: فوائد علمية ذات علاقة بموضوع "الغذاء" في سورة الأنعام.
المبحث الثالث: التفسير الموضوعي لآيات الغذاء في سورة الأنعام، والهدايات المستفادة.
المطلب الأول: معاني آيات الغذاء في السورة حسب التفاسير.
الفرع الأول: الولاية لله الرازق.

الفرع الثاني: من دلائل القدرة.

الفرع الثالث: قواعد التحليل والتحريم من عند الله لا من افتراءات أهل الباطل.

الفرع الرابع: نماذج أخرى عن جهالات المشركين "في الزروع والأنعام".

الفرع الخامس: نعم ظاهرة من المولى ـ عزّ وجلّ ـ وهي حجة على المفترين.

المطلب الثاني: الهدايات المستفادة من تناول آيات الغذاء في سورة الأنعام.

الفرع الأول: فوائد "الولاية لله الرازق".

الفرع الثاني: فوائد "من دلائل القدرة".

الفرع الثالث: فوائد "قواعد التحليل والتحريم من عند الله لا من افتراءات أهل الباطل".

الفرع الرابع: فوائد "نماذج أخرى عن جهالات المشركين "في الزروع والأنعام"".

الفرع الخامس: فوائد "نعم ظاهرة من المولى ـ عزّ وجلّ ـ وهي حجة على المفترين".

طبيعة مصادر البحث و مراجعه:

مصادر البحث عديدة، بنوعيْها التراثية و الحديثة؛ فمن التراثية لعلّ أبرزها: المعاجم .للتعاريف؛ كلسان العرب لابن منظور، وأمهات كتب التفسير؛ كتفسير الطبري، ومن الحديثة: الدراسات الأكاديمية.

ولا يسعنا في النهاية إلاّ الاعتراف بتقصيرنا في عدم إيفاء الموضوع حقّه، والتقدّم بالشّكر الجزيل للأستاذ المشرف على تفضّله بتبني فكرة بحثنا و إخراجها للنور، وعلى ما أسداه لنا من نصح وتوجيه وبذل للوقت والجهد؛ فنسأل الله له جزيل الثواب والبركة في العلم ، ولكلّ من استفدنا من علمه مباشرة أو بواسطة، وأكيد جهدنا البشري يعتريه النقص والكمال لله وحده ؛ فما كان من صواب فمن الله وحده، وما كان من خطأ أو نسيان فمن أنفسنا والشيطان فنستغفر الله عليه، و أعينونا عليه بالتصويب، وصلّى الله و سلّم على النبيّ المصطفى، والحمد لله رب العالمين .

المبحث التمهيدي: مكانة الغذاء بالنسبة للإنسان

الشريعة الإسلامية شاملة لشتى نواحي الحياة؛ فقد ارتقت بالشخصية المسلمة إلى أن احتلت المكانة المرموقة لها، ويظهر ذلك جليا في اهتمامها بمقومات الفرد المسلم؛ والتي تتمثل في ضمان سلامة عقيدته وعباداته من أجل توطيد صلة العبد بخالقه، وكذلك آدابه ومعاملاته اليومية.

من فضائل الله ـ عزّ وجلّ ـ أن كرّم الإنسان بالعقل لتكون له ميزة عن سائر المخلوقات الأخرى، فقال ﷻ في الآية الكريمة: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ٧٠﴾ **[الإسراء: 70]**، و في القاعدة الفقهية أن "الأصل في الأشياء الإباحة حتى يدلّ الدّليل على التحريم" [1]، ومن هنا فالطيّبات الحلال كثيرة وما حُرّم إلا القليل؛ فجاء التكليف للإنسان لأنه لم يُخلق عبثا، كما أشارت الآية إلى التدبّر والتفكّر في الآيات الكونية لنصل إلى ما تحارُ منه العقول من دلائل عظمة الخالق و قدرته، وكلها دليل على وحدانيّة مصدرها، و وجود نظام محكَم يسير عليه الكون والكائنات.

جعل الله الطيبات من الرزق التي أنعم بها علينا لنتمتع بها ملتزمين الاعتدال في تناولها ، ومن هذه الطيّبات "الغذاء"؛ فالنقص في تناوله والإفراط فيه كلاهما مذموم كما قال ﷻ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ٣١ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[الأعراف: **31 ـ 32**]،

---

[1] عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر ، ط1، دار الكتب العلمية، 1411هـ. 1999م، ج01، ص60.

والذي يتّضح في هذا الصدد أن القرآن قد عُنيَ عناية بالغة بذلك؛ ومن مظاهر هذه العناية أنه أقسم به في سورة التين، و ندعم كلامنا بما أورده "عزّت فارس" من إحصاءات حين قال: " أفرد القرآن الكريم مساحة واسعة من رحابه العطرة للحديث عن الطعام، ابتداءً من زرعه وإنباته، وأنواعه وأشكاله، وانتهاءً بأحكامه وتشريعاته وقوانينه، حتى أنّ تعداد كلمة "أكَل" ومشتقاتها في القرآن الكريم بلغ خمساً وتسعون مرة في أكثر من ثلاثين سورة، وتعداد كلمة "طَعام" ومشتقاتها بلغ أربع وأربعون مرة، عدا عن عشرات الآيات المبثوثة في ثنايا السور القرآنية التي استعرضت أصناف الطعام والشراب المختلفة، فلا تكاد سورة من القرآن الكريم تخلو من ذكر الغذاء أو الإشارة إلي، ولو تأملنا في سورة الأنعام؛ وهي سورة مكية ، لوجدنا العديد من الآيات التي تناولت موضوع الأطعمة في سياق عقدي يربط بين توحيد الألوهية و العبودية لله . عزّ وجلّ. وتفرُّدهسبحانه و تعالى بالحكم و التشريع وبين التعامل مع المطاعم و الذبائح و الثمار" [1]، وهو ما دفع بعض المفسرين إلى الاهتمام به بوصفه موضوعا مستقلاً؛ فانظر إلى تفسيرهم [2] لآية عظيمة دعتنا للتفكّر في الطعام (الغذاء)؛ و هي قوله ﷻ: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ ﴾ **[عبس: 24]** فسّر"ابن عاشور" الآية وفصّل فيها القول كونَها مفرعة على قوله ﷻ في الآية قبلها: ﴿ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ ﴾ **[عبس: 23]** فتكون أمرا بالنظر، أو على قوله ﷻ: ﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾ **[عبس: 17]** فيكون هذا النظر مما يُبطل ويزيل شدة كفر الإنسان، و التقدير: إن أراد الإنسان أن يقضي ما أمره فلينظر

---

[1] عزت فارس،الغذاء من منظور قراني ، قسم التغذية .كلية الصيدلة والتكنولوجيا الطبية ، جامعة البيترا الأردنية، ، حمل يوم 08 . 02 . 2019 في 20:01، ص 01. 02. مقال من الانترنت موقع WWW.BAWABA.KHAYMA.COM، من الصفحة: http://albayan.co.uk/text.aspx?id=1000 .

[2] ضربنا مثاليْن من المفسّرين المتأخرين لبديع بيانهم للآية القرآنية؛ وهما "ابن عاشور" (ت: 1393هـ)، و "سيّد قطب" (ت:1385هـ)،كما لفت انتباهنا ما ذكره "الرازي" في مفاتيح الغيب (ت: 606هـ) و "أبي حيّان الأندلسي" في البحر المحيط (ت: 745هـ).

إلى طعامه أو إن أراد نقض كفره فلينظر إلى طعامه أو هي استدلال على تقريب كيفية البعث انتقل إليه في معرض الإرشاد إلى تدارك الإنسان ما أهمله، وكان الانتقال من الاستدلال بما في خلق الإنسان من بديع الصنع من دلائل قائمة بنفسه في آية: ﴿مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ١٨﴾ [عبس: 18] إلى الاستدلال بأحوال موجودة في بعض الكائنات شديدة الملازمة لحياة الإنسان ترسيخا للاستدلال، وتفننا فيه، وتعريضا بالمنة على الإنسان في هذه الدلائل؛ من نعمة النبات الذي به بقاء حياة الإنسان وحياة ما ينفعه من الأنعام، و لأن العبرة تحصل بمجرد نظر العين في أطواره ولهذا عدّى بحرف الجرّ "إلى"، والمقصود التدبر فيما يشاهده الإنسان من أحوال طعامه بالاستدلال بها على إيجاد الموجودات من الأرض، وجعل المنظور إليه ذات الطعام مع أن المراد النظرُ إلى أسباب تكوّنه وأحوال تطوره إلى حالة انتفاع الإنسان به وانتفاع أنعام الناس به. [1]

أشار ابن عاشور هنا أنّ النظر في الآية على ثلاثة وجوه؛ فوجه أنها التزام وقضاء للأمر، و وجه ثانٍ أنها نقض للكفر بالترام النظر، و الوجه الثالث فيها أنها دعوة للنظر إلى الطعام للوصول إلى تشبيه أطوار تكوّنه بأطوار تكوّن جميع الموجودات.

في سياق آخر عرّج ابن عاشور إلى تبيين الغاية من ذلك التدبّر وكيفيّته ؛ بأنّ الله أمر الإنسان بالتفكير في أطوار تكوّن الحبوب والثّمار التي بها طعامه، وقد وصف له تطوّر ذلك ليتأمّل ما أودع إليه في ذلك من بديع التكوين سواء رأى ذلك ببصره أم لم يره؛ فيزيده هذا الوصف علما تفصيليا، وفي جميع تلك الأطوار تمثيلٌ لإحياء الأجساد المستقرة في الأرض، وقد يكون هذا التمثيل في مجرد الهيئة الحاصلة بإحياء الأجساد، وقد يكون تمثيلا في جميع تلك الأطوار بأن تخرج الأجساد من الأرض كخروج النبات؛ حيث يكون بذرها في الأرض ويرسل الله لها قوى لا نعلمُها تشابه قوة الماء الذي به تحيى بذور النبات؛ كما قال ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ١٧ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ

---

[1] يُنظر: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ، ج3، ص129.

﴿إِخۡرَاجًا﴾ [نوح: 17-18]، و نوّه "ابن عاشور" إلى أنّ النظر متعلّق بالطعام مع أن الاستدلال هو بأحوال تكوين الطعام، إجراء للكلام على الإيجاز ويبينه ما في الآيات بعده؛ حين قَالَ ﷻ: ﴿أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ ٢٥ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ٢٦ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ٢٧ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ٢٨ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ٢٩ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ٣٠ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ٣١ مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ٣٢﴾ [عبس: 25-32]، والتقدير: فلينظر الإنسان إلى خلق طعامه وتهيئة الماء لإنمائه وشق الأرض وإنباته وإلى انتفاعه به وانتفاع مواشيه في بقاء حياتهم. [1]

قام ابن عاشور بتصوير مراحل الطعام من نزول المطر ليدخل للبذور لترتوي وتنبت و تحصّل الثمار المختلفة أو تصير كلأ، واللّذان بهما طعام الإنسان و الحيوان، في دورة كونية معجِزة لعلّنا نعتبر.

بالمقابل من هذا نجدُ أنّ صاحب الظلال صوّر الآية ببيانٍ أدبيٍّ بديع فقال عن قوله ﷻ: ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ٢٤﴾ [عبس: 24]: " ألصق شيء به، وأقرب شيء إليه، وألزم شيء له.. لينظر إلى هذا الأمر الميسّر الضروري الحاضر المكرر. لينظر إلى قصته العجيبة اليسيرة، فإن يسرها ينسيه ما فيها من العجب. وهي معجزة كمعجزة خلقه ونشأته. وكل خطوة من خطواتها بيد القدرة التي أبدعته" [2]؛ فهو هنا يذكّرنا بعدم الغفلة، والذوبان مع النِّعمة الميسَّرة ناسين المنعم بها.

وبيّن أن سورة عبس في مجملها تعطي نسَقا متكاملا يمكن تقسيمه إلى "أربعة مقاطع"؛ فمِن علاج حادث معين من حوادث السيرة في المقطع الأول، إلى علاج جحود الإنسان وكفره الفاحش لربه؛ وهو يُذكّرُه بمصدر وجوده وأصل نشأته وتسيير حياته، وتولِّي ربه له في موته و نشره، ثم تقصيره بعد ذلك في أمره.

---

[1] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص 130.

[2] سيّد قطب إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت القاهرة، ط17، 1412هـ، ج06، ص3832.

وفي المقطع الثالث توجيهٌ للقلب البشري إلى أمسّ الأشياء به وهو طعامه و طعام حيوانه؛ وهذا الذي يعنينا في بحثنا، حيث قال فيه: "هذه هي قصة طعامه، مفصّلة مرحلة مرحلة، هذه هي فلينظر إليها فهل له من يد فيها؟ هل له من تدبير لأمرها؟ إن اليد التي أخرجته إلى الحياة وأبدعت قصته، هي ذاتها اليد التي أخرجت طعامه وأبدعت قصته.. ."[1]، فسبحان بديع السموات والأرض وما فيهنّ، وانتهى في المقطع الرابع إلى عرض "الصاخّة" يوم تجيء بهولها.

مجمل ما نخلص إليه بين تفسيريْ "ابن عاشور" و "سيّد قطب" هو أنّ في الآية دعوة إلى إمعان النظر، و الارتقاء نحو التفكّر في أصل هذا الطعام الذي يصلنا عذباً مستساغاً، وكذلك يوصلُنا التدبّر في الآية ضمن سياقها من السورة أنْ ليس المقصودُ الطعامُ في حدّ ذاته و إنما هو الاعتبار بأنّ خالق كلّ الموجودات واحد ـ جلّ في علاه ـ فلمَ الجحود و عدم الشكر لله ؟

لا ينبغي لك أيها الإنسان إلّا الامتثال لأمر الله و طاعة أوامره.

---

[1] سيّد قطب، في ظلال القرآن، ج06، ص3832.

المبحث الأول: الدراسة النظرية لمفهوم الغذاء

المطلب الأول: مفهوم الغذاء و فروق دلالية متعلقة بالمصطلح

الشقّ الأوّل من موضوع بحثنا هو آيات الغذاء، فأمّا الآيات القرآنية التي تتكوّن منها السّور فمعروفة، وأمّا الغذاء فسنعرّف به:

الفرع الأول: مفهوم الغذاء

في العين : باب الغين والذال و (وا يء) معهما : (**غ ذ و**) مستعمل فقط: **غذو: الغِذاءُ: الطّعامُ والشراب واللبن**، وقيل: اللبن غِذاء الصَّبِيِّ، وتُحْفةُ الكبير، وقد غذا يَغْذُو غذاءً. والغَذَوانُ: النشيط من الخيل.[1]

وفي الصحاح تاج اللغة وصحيح العربية: الغداء: الطعام بعينه، وهو خلاف العشاء.[غذا] الغذي: السخلة، والجمع غذاء مثل فصيل وفصال. ومنه قول عمر رضي الله عنه: (**أمحتسب عليهم بالغذاء) .**[2]

وفي المحكم والمحيط الأعظم: الغذاء: ما يكون به نماء الجسم وقوامه ، والغذى: السخلة، والجمع: غذاء.(**غ ذ و**) أما الْغذَاء من الطَّعَام فممدود وغذوت الصَّبِي أغذوه غذوا وغذاء.[3]

---

[1] ينظر: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، كتاب العين، تحق: د مهدي المخزومي،و د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج 04، ص 439.

[2] ينظر: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، معجم الصحاح تاج اللغة وصحيح العربية، تحق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الرابعة 1407 هـ.1987م، ج06، ص2444.

[3] ينظر: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، المحكم والمحيط الأعظم، تحق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، ط 01، 1421هـ.2000م ، ج 06، ص 46.

وفي لسان العرب : تفريق بين الغداء بحرف الدال، والغذاء بحرف الذال؛ هو: **الغَدَاءُ: الطَّعامُ بعَيْنِه، وَهُوَ خِلافُ العَشاء**. ابْنُ سِيدَهْ: **الغَدَاءُ: طَعامُ الغُدْوَةِ**، وَالْجَمْعُ أَغْدِيَة ، قَالَ: **الغَدَاءُ: الطعامُ الَّذِي يُؤْكَل أَوّلَ النهارِ**، فسُمِّي السُّحُورُ غَدَاءً لأَنه لِلصَّائِمِ بِمَنْزِلَتِهِ لِلمُفْطِر؛ وَمِنْهُ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ: (**كنتُ أَتَغَدَّى عندَ عُمر بْنِ الخَطَّاب . رضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فِي رمضانَ أَي أَتَسَحَّر**) ، وَبَعْضُهُمْ يَرْوِيهِ بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ : **غذا: الغِذاءُ: مَا يُتَغَذّى بِهِ، وَقِيلَ: مَا يكونُ بِهِ نَماءُ الجِسْمِ وقِوامُه مِنَ الطَّعامِ والشَّرابِ واللَّبن**، وَقِيلَ: اللَّبَنُ غِذاء الصَّغِيرِ وتُحْفَةُ الكَبِيرِ، وغَذاهُ يَغْذُوهُ غِذاء. قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ: يُقَالُ غَذَوْتُه غِذاءً حَسَناً، وَلَا تَقُلْ غَذَيْتُه، غَذاهُ غَذْواً وغَذَّاه فاغْتَذى وتغَذَّى. وَيُقَالُ: غَذَوْتُ الصبيَّ باللَّبَنِ فاغْتَذَى أَي **رَبَّيْته بِهِ**، وَلَا يُقَالُ غَذَيْته، بِالْيَاءِ. والتَّغْذِيَة أَيضاً: **التَّرْبية**، وَجَمْعُ غَذِيّ غِذاءٌ مثلُ فَصِيلٍ وفِصالٍ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ عُمَرَ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . : (**أَمُحْتَسِبٌ عَلَيْهِمْ بالغِذاء**) هَكَذَا رَوَاهُ الْجَوْهَرِيُّ؛ وَقَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ: الصَّوَابُ فِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنه قَالَ : (**احْتَسِبْ عَلَيْهِمْ بالغِذَاءِ وَلَا تَأْخُذْها مِنْهُمْ**)، وَكَذَلِكَ وَرَدَ فِي حَدِيثِ عُمَرَ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . أَنه قَالَ لِعَامِلِ الصَّدَقات: (**احْتَسِبْ عَلَيْهِمْ بالغِذَاءِ وَلَا تأْخذها مِنْهُمْ**) .قَالَ أَبو عُبَيْدَةَ: (**الغِذَاءُ السِّخالُ الصِّغارُ، واحِدُها غَذِيٌّ**) .[1]

قال صاحب مقاييس اللغة : (**غَذَى**) الغين والذال والحرف المعتل أصل صحيح يدل **على شيء من المأكل، وعلى جنس من الحركة؛ فأما المأكل فالغِذاء، وهو الطعام والشراب. وغذيُّ المال وغذَوِيُّه**: صغاره، كالسِّخال ونحوها. وسمي غَذَويًّا لأنه يُغْذَى، **وأما الآخر فالغَذَوَان: النشيط من الخيل**؛ سمي به لشبابه وحركته.

---

[1] ينظر: محمد بن مكرم بن على . أبو الفضل . جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط03، 1414هـ ، ج 15، ص 120.

(**غدَوَ**) الغين والدال والحرف المعتل أصل صحيح يدل على زمان، **والغَدَاء: الطعام بعينه** ، سُمِّيَ بذلك لأنه يؤكل في ذلك الزمان.[1]

ومن المعاجم المعاصرة **المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية** عرّف المادة كما يلي : (**غدي**) غَدا وغداء أكل الْغَدَاء فَهُوَ غديان وغديان وَهِي غديانة وغديا، (غاداه) باكره يُقَال غاديته مَعَ صياح الديك، (غداه) أطْعمهُ الْغَدَاء، (اغتدى) عَلَيْهِ غاداه، (تغدى) أكل الْغَدَاء . (**الْغَدَاء**) **طَعَام الغدوة**. وفي التنزيل قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا ﴿٦٢﴾﴾ [الكهف: ٦٢]، وأكلة الظهيرة (مج) (ج) أغدية ، (غذمه) غذما: أكله بِشدَّة وإفراط شَهْوَة . و الفصيل مَا فِي ضرع أمه شربه جَمِيعه، غذا الصَّبِي بِاللَّبنِ **رباه بِهِ** وَفُلَانًا الطَّعَام أطْعمهُ إيَّاه فَهُوَ غاذ ، (ج) غذاة ، وَهِي غاذية (ج) غواذ، (اغتذى) تنَاول الْغذَاء، (تغذى) اغتذى، (**الْغذَاء**) **مَا يكون بِهِ نَمَاء الْجِسْم وقوامه من الطَّعَام وَالشرَاب** ، (ج) أغذية، (الغذوي) الرَّضِيع لَا يغذى بِلَبن أمه بل بِلَبن غَيرهَا.[2]

خلاصة التعريف اللغوي: أنّ معنى الغذاء يدور على ثلاث معانٍ وهي: الطعام والشراب وما قام مقامهما، و ما به نماء الجسم وقوامه، وما يؤدى إلى النشاط والتفعيل، ومن قال بمعنى التربية؛ فلأنّ من يُربّي فهو ينمّي و يريد في الشيء . أمّا أصل المادة فالاتفاق وقع على الحرفان الأوّلان: الغين والذال والغالب أن ثالثهما هو الألف الممدودة (غ ذ ا)، أو الألف المقصورة(غ ذ ى)، والتي أصلها

---

[1] ينظر: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تحق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ. 1979م ، ج 04، ص 416، وقبلها في مادة "غذم" قال ابن فارس: (غَذَمَ) الْغَيْنُ وَالذَّالُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى جِنْسٍ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ. مِنْ ذَلِكَ: الْغَذْمُ: الْأَكْلُ بِجَفَاءٍ وَشِدَّةٍ.

[2] ينظر: إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، ج 02، ص 646.

واوي (غ ذ و)، أو يائي فقليل (غ ذ ي) و قليل من قال به . وأما من تحدّث عن الدال فقد قصد الغداء بربطه بالزمان أي وقت الغدو.

وجدنا معنى لفظ "الغذاء" في كتب الاصطلاحات مشابه ا لم سبق ذكره في ا لتعريف اللغوي لهذا لم نظفه.[1]

الفرع الثاني: معاني مصطلحات قريبة الدلالة من لفظ الغذاء: الأكل، والطعام، والرزق.

أولا: الأكل

[أكل] أكلت الطعام أكلا ومأكلا. والأكلة: المرة الواحدة حتى تشبع. والأُكلة بالضم اللُّقمة. تقول: أكلت أكلة واحدة، أي لقمة، وهي القرصة أيضا. وهذا الشئ أكلة لك، أي طعمة لك. والأكل أيضا: ما أكل. ويقال أيضا فلان ذو أكل، إذا كان ذا حظ من الدنيا ورزق واسع.

والأُكُل:ثمر النخل والشجر. وكل ما يؤكل فهو أكل، ومنه قوله تعالى : ﴿أُكُلُهَادَآئِمٌ﴾ **[الرعد: ٣٥]**، رجل ذو أكل، إذا كان ذا عقل ورأ ي، آكلته إيكالا: أطعمته. وآكلته مؤاكلة، أي أكلت معه، فصار أفعلت وفاعلت على صورة واحدة. ولا تقل واكلته بالوا و، والمأكلة: الموضع الذي يؤكل منه.[2]

---

[1] ينظر: الكليات للكفوي، و الكشاف لاصطلاحات الفنون للتهانوي.

[2] ينظر: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، معجم الصحاح تاج اللغة وصحيح العربية، تحق: أحمد عبد الغفور عطار، ج04، ص 1426.

ثانيا: الطعام

قال صاحب المقاييس: [باب الطاء والعين وما يثلثهما] (طعم) الطاء والعين والميم أصل مطرد منقاس في تذوق الشيء. يقال: طعمت الشيء طعما. والطعام هو المأكول. وكان بعض أهل اللغة يقول: الطعام هو البُرُّ خاصة، والإطعام يقع في كل ما يطعم، حتى الماء. قال ﷻ: ﴿وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ ... ﴿٢٤٩﴾﴾ **[البقرة: 249]**

وقال عليه السلام في زمزم: (**إنها طعام طعم، وشفاء سقم**) ، ويقال رجل طاعم: حسن الحال في المطعم، ورجل مطعام: كثير القرى. وتقول: هو مطعم، إذا كان مرزوقا، والطعمة: المأكلة، وجعلت هذه الضيعة لفلان طعمة، ويقال للإصبع الغليظة المتقدمة من الجارحة: مطعمة ؛ لأنها تطعمه إذا صاد بها. ويقولون: إن المطعم من الإبل: الذي يوجد في مخِّه طعم الشحم من السمن. ويقال للنخلة إذا أدرك ثمرها: قد أطعمت، والتطعُّم: التذوق. يقال: (تَطَعَّمْ تطعَم)، أي ذق الطعام تشتهه وتأكله. ويقال: فلان خبيث الطعمة، إذا كان رديء الكسب. ويقال: أُدنُ فاطعم، فيقول: ما بي طعم، كما يقال من الشراب: ما بي شرب. ويقال: شاة طعوم، إذا كان فيها بعض السمن.[1]

ثالثا: الرّزق.

[رزق] الرزق : ما ينتفع به والجمع: أرزاق. والرزق: العطاء، وهو مصدر قولك: رزقه الله. والرزقة بالفتح: المرة الواحدة، والجمع: الرزقات؛ وهي: أطماع الجند. وارتزق الجند: أيْ أخذوا أرزاقهم. قال تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ **[الواقعة:٨٢]** أي شكر رزقكم، وقد يسمى المطر رزقا، ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ **[الذاريات:٢٢]**،

---

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج03، ص 411.

وقوله ﷻ: ﴿ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا ﴾ [الجاثية:05]، وهو اتساع في اللغة. [1]

الفرع الثالث: فروق لغوية بين مصطلحات الغذاء والطعام والرزق:

هناك بعض التداخل بين المصطلحات الثلاث لدى من هو بعيد عن اللغة لهذا أردنا الإشارة إلى ما أورده صاحب كتاب الفروق اللغوية فيها بأنّ **الفرق بَين الرزق والغذاء**؛ هو: " أَن الرزق اسْم لما يملك صَاحبُه الِانْتِفَاع بِهِ؛ فَلَا يجوز منازعته فِيهِ لكَونه حَلَالا لَهُ، وَيجوز أَن يكون مَا يغتذيه الْإِنْسَان حَلَالا وحراما؛ إِذْ لَيْسَ كل مَا يغتذيه الْإِنْسَان رزقا لَهُ ؛ أَلا ترى أَنه يجوز أَن يغتذي بِالسَّرِقَةِ وَلَيْسَت السّرقَة رزقا للسارق وَلَو كَانَت رزقا لَهُ لم يذم عَلَيْهَا وعَلى النَّفَقَة مِنْهَا ؛ بلَى كَانَ يحمد على ذَلِك ، وَالله تَعَالَى مجّد الْمُؤمنِينَ بإنفاقهم فِي قَوْله تَعَالَى :﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ ﴾ [البقرة: 03]".[2]

ومن جهة أخرى أشار كذلك صاحب كتاب الفروق اللغوية إلى أنّ: **الفرق بَين الذَّوْق وَإِدْرَاك الطّعْم** بأنّ: "الذَّوْق مُلَابسَة يحسن بهَا الطّعْم، و إِدْرَاك الطّعْم يتَبَيَّن بِهِ من ذَلِك الْوَجْه[...]، وَكَذَلِكَ يُقَال: "ذقته فَلم أجد لَهُ طعما". " [3]

وهكذا ميّزنا بين المصطلحات الثلاث: الغذاء و الطعام والرزق.

---

[1] ينظر: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحيح العربية، ج04، ص 1481.

[2] أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، الفروق اللغوية، تحق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ـ مصر ـ، ص 167.

[3] العسكري، الفروق اللغوية ، ص245.

خلاصة المطلب أن الغذاء هو ما يُتغذّى به أي ما يحصل من النفع للجسم، والطعام هو ما يقع في الفم، و بتذوّقه ندرك طعمه، والأكل هو فعلُ وعمليّة الإدخال من الخارج إلى داخل الفم، وأمّا الرزق فهو لفظ عام.

المطلب الثاني: أهمية الغذاء وآدابه.

قسّمنا هذا المطلب إلى فرعين، يُوضّح الأول أهمية الغذاء بالنسبة للفرد المسلم؛ حيث عُدَّ أساس حياته، والثاني ذكرنا فيه آداب الغذاء؛ والتي هي عبارة عن أفعال أو وضعيات يستطيع الفرد المسلم من خلالها المحافظة على سلامة جسمه اقتداءً بخير البشرية حبيبنا المصطفى ﷺ، و بيان ذلك كما يلي:

الفرع الأول: أهمية الغذاء.

خلق الله ﷻ الإنسان لعبادته ، وجعله خليفة في الأرض ليعمرها، ولكي ينهض بما كُلّف به، وسخر له الأرض وما عليها وما فيها،حيث قال ﷻ:﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ **[الملك:15]**،وقد أعتبر الغذاء أساسا لحياة الإنسان ونموه إذ لا يستطيع العيش بدونه منذ كونه جنينا إلى موته، ومن الغذاء أيضا يبني الجسم أنسجته وأعضاؤه وأجهزته، كما يقوم بتزويد الجسم بالطاقة التي تمكنه من الحركة، وتكمن أهمية الغذاء حال الاهتمام به في سلامة الصحة وقوتها ولهذا عني به الإسلام عناية فائقة ، وبهذا نكون قد حققنا ضرورة من الضروريات الخمسة وهي حفظ النفس ، قال ﷻ: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾ **[القصص:26]**، بحيث يتمكن الإنسان من تأدية ما فرض الله عليه وإعانته على قضاء ما تتطلبه من معيشته في الحياة.

والمتأمل والمتدبر في آيات الله وفي سنة نبيه يجد آيات وأحاديث كثيرة تحدث عن أهمية الغذاء ؛ فمن أمثلتها غذاء الطفل ورضاعته قوله ﷻ: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴿٢٣٣﴾﴾ [البقرة: 233].

ومن السّنة قوله ﷺ: (**إن لجسدك عليك حقا**)[1]. وقد أصبح الإنسان أيضا يسعى بشكل دائم إلى تأمين احتياجاته من الغذاء حتى أصبح شرطا لازما للاستقرار والأمن، وبهذا أصبح للزراعة دور حاسم في تطور الحياة البشرية واستقرارها ، كما نهى الإسلام عن كل ما يؤدي إلى الضرر بالزراعة ، وذمّ من يتسبب في الإخلال بالأمن الغذائي لقوله ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾﴾ [البقرة: 204 ـ 205]. ومن هنا يستوجب علينا تنمية الزراعة ، والنهي عن الفساد والربط بين الأكل من رزق الله و ذلك لتطبيق ما أمرنا الله به والتأكيد على ضرورة الكسب الحلال وتجنب الحرام.

يتأكد اهتمام الإسلام بالغذاء؛ لأنه يشكل قضية محورية في حياة الإنسان، ولأن كثيرا من الحروب والأزمات والنزاعات والخلافات في العالم سببها اقتصادي أو نتيجة لأزمة الغذاء.[2]

---

[1] البخاري، الصحيح، كتاب الصوم، باب حق الجسم في الصوم ، ح1957، ج3، ص39. و مسلم، الصحيح ، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به، ح1159، ج2، ص813.

[2] ينظر: عاطف محمد أبو هربيد، القواعد الشرعية لسلامة إنتاج وحفظ الغذاء ،مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات، كلية الشريعة والقانون قسم الشريعة الجامعة الإسلامية، غزة فلسطين، العدد الأول، يناير2012م، مج20، ص172ـ175.

الفرع الثاني : آداب الغذاء في الإسلام.

الغذاء مطلب أساسي، حيث أسهم الإسلام في إبراز مكانته بالنسبة لحياة الفرد، فعُدت سلامة الصحة من آثار الغذاء الصحي، حيث أشار القرآن و السنة إلى هذه النعمة . قال الله ﷻ: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾ **[التكاثر:8]**، وما رواه البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس . رضي اللّه عنهما . قال: قال رسول اللّه ﷺ: (**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**).[1]

هكذا نظم الإسلام حياة المسلمين عامة، بما في ذلك الغذاء حيث جعل له آدابًا عديدة منها:

1. **اعتبار الغذاء عبادة** : أي أن يجعله المسلم عبادة يثاب عليها، ويخضع هذا لأمرين ؛ أولهما تصحيح نيته في كل مرة يأكل فيها بغرض التقوّى على طاعة الله ﷻ، وذلك لعموم قوله ﷺ: (**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى**).[2] وثانيهما تحرّيه السنة فيه.

2. **غسل اليد و الاعتدال في الجلوس** : يعدّ غسل اليد من آداب المصلحة الظاهرة، ويكون ذلك قبل وبعد الطعام مصاحبلغسل الفم؛ فقد صحّ عن عائشة رضي اللّه عنها: أن رسول اللّه ﷺ: (**كان إذا أراد أن ينام و هو جنب توضأ وضوءه للصلاة، وإذا أراد أن يأكل وهو جنب غسل يديه**)[3]، وأيضا ما أخرجه أبو داود في سننه و الترمذي وابن ماجة من حديث أبي هريرة رضي اللّه

---

[1] البخاري، صحيح البخاري كتاب الرقاق، باب ما جاء في الرقاق و أن لا أعيش إلا عيش الآخرة رقم 6412،ج، ص229.

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف بدأ الوحي إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، رقم 1، ج1، ص 9.ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الأمارة، باب قوله صلى اللّه عليه و سلم:"إنما الأعمال بالنيات"رقم 155ج3، ص1515-1516.

[3] أخرجه: أبو داود في سننه، في كتاب الطهارة باب الجنب يأكل، رقم222، ج1، ص150-151.

عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: (**إذا نام أحدكم وفي يده ريح غمر فلم يغسل يده فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه**)[1]. كما نظم الإسلام طريقة الجلوس للأكل، مُقتدين فيها المصطفى ﷺ عليه ، فقد أخرج مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك رضي اللّه عنه قال: (**رأيت النبي ﷺ مقعيًا يأكل تمرًا**).[2]

3. **التسمية والأكل باليمين** : تحقيق لما جاء في الصحيحين عن عمر بن أبي سلمة رضي اللّه عنهما قال: كنت غلامًا في حجر الرسول ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصحفة ، فقال لي رسول اللّه ﷺ: (**يا غلام، سم اللّه، وكل بيمينك، وكل ممّا يليك**).[3]

4. **الحمد في آخر الطعام والدّعاء لصاحبه** ؛ فقد أخرج البخاري في صحيحه عن أبي أمامة الباهلي رضي اللّه عنه أن النبي ﷺ كان إذا رفع مائدته قال: (**الحمد للّه كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، غير مكفي ولا مودَّعٍ ، ولا مستغني عنه ربنا**). وفي رواية: (**الحمد للّه الذي كفانا وأروانا: غير مكفي ولا مكفور**). وفي رواية: (**لك الحمد ربنا، غيرمكفي ولامودع ولامستغني ربنا**).[4]

– قال الخطا بي: (غير مكفي، ولامودع، ولامستغني عنه، معناه: أن اللّه سبحانه هو المطعِم و الكافي، وهو غير مُطعَمٍ ولا مُكفى، قال اللّه تعالى : ﴿وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ﴾ **[الأنعام:14]**، وقوله: "ولامودَّع"، أي غير متروك الطلب إليه و الرغبة فيما عنده، ومنه

---

[1] أخرجه أبو داود في كتاب الأطعمة، باب غسل اليد من الطعام،رقم 3852، ج4، ص188. والترمذي في الأطعمة، باب ماجاء في كراهية البيتوتة وفي يده ريح غمر، رقم 1852، ج4، ص289. وابن ماجة في الأطعمة، باب من بات وفي يده ريح غمر، واللفظ له رقم 3297،ج2، ص1096. وقال الترمذي: (هذا حديث حسن غريب).

[2] مسلم، صحيح مسلم ، كتاب الأشربة، باب استحباب مواضع الآكل وصفة قعوده، رقم 148، ج3، ص1616.

[3] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام و الأكل باليمين، رقم 5376، ج9، ص521. مسلم، صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام و الشراب و أحكامها، رقم 109،108 ج3،ص1599.

[4] البخاري، صحيح البخاري ، كتاب الأطعمة، باب ما يقول إذا فرغ من طعامه، رقم 5458، ج9، ص580.

قوله ﷻ: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ **[الضحى: 3]** ، أي: ما تركك: ومعنى المتروك: المستغني عنه: " ولا مكفور" لا نكفر نعمتك علينا بهذا الطعام)[1]. [2]

نخلص في الأخير من خلال هذا المطلب أنّ القرآن قد عني عناية بالغة بغذاء الشخصية المسلمة ودليل ذلك الآيات المذكورة بالفرع الأول ولما تحويه من عبر عظيمة المعنى، كذلك هو الحال بالنسبة للفرع الثاني والذي يقرُّ لا محالة بأن السّنة النبوية الشريفة كانت قد أوضحت معاني القرآن سواءً بفعل أو قول أو تقرير من النبي ﷺ، فإذا أدرك الفرد المسلم قيمة غذائه و اقتدى بما أوصى به رسولنا ﷺ في ما يخص الآداب التي ينبغي عليه تطبيقها قبل و أثناء وبعد تناوله لغذائه حتما يكون قد سلم غالبا من أي ضرر يصيب صحّته.

المطلب الثالث: أنواع الغذاء ومصدره.

الفرع الأول: أنواع الغذاء:

ينقسم الغذاء إلى أنواع عديدة، وذلك بحسب الاعتبارات المختلفة التي يمكن بيانها كالآتي:

1. **الغذاء باعتبار حاجة جسم الإنسان إليه:** وفيه عدة أنواع أهمها:

أ/ **أغذية النمو والبناء** :وهي الأغذية التي تشكل الأساس في بناء الجسم وتكوينه ونمو وتدخل في تكوين خلايا الجسم وتشمل الأغذية (البروتيني والدهنية والغنية بالأملاح المعدنية).

---

[1] ابن الأثير، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحق: عبد القادر الأرناؤوط، ط 1، مكتبة الحلواني، 1390هـ-1970م، ج4، ص307-308.

[2] يُنظر: سعد بن عبد الله آل حميد، آداب الغذاء في الإسلام، د.ط، دار الصميعي، د.ت، ص14-29.

ب/أغذية الطاقة والمجهود: وهي أغذية تزويد الجسم بما يحتاجه من الطاقة الحرارية،وهي الأغذية الكربوهيدراتية كالنشويات والسكريات والدهون.

ج/أغذية الوقاية الطبيعية: هي أغية ضرورية لحيوية وسلامة الجسم، ونقصها يؤذي إلى ظهور أعراض مرضية تختلف شدتها حسب ذلك النقص وتكون هذه الأغذية غنية بالفيتامينات والأملاح المعدنية.

2. الغذاء باعتبار حفظه وتخزينه: ينقسم الغذاء بهذا الاعتبار إلى ثلاثة أنواع:

أ/الأغذية الطازجة: هي أغذية طبيعية لم تدخل عليها أي عمليات التصنيع والتجفيف.

ب/الأغذية المعلبة والمحفوظة: هي عبارة عن أغذية أ ضيفت لها مواد حافظة أو مواد منهكة بقصد إطالة عمر الأغذية.

ج/ الأغذية المجففة: هي الأغذية التي يتم خفض رطوبتها لرفع تركيز المواد الصلبة بالقدر الكافي،ويتم خفض الرطوبة إما بالتجفيف الطبيعي(الشمسي)أو التجفيف الصناعي.

3. الغذاء باعتبار الهندسة الوراثية والتعديل الجيني: وينقسم الغذاء بهذا الاعتبار إلى قسمين وهما:

أ/الأغذية العضوية أو الطبيعية: هي الأغذية المنتجة بوسائل طبيعية دون استخدام المبيدات الحشرية والمواد والأسمدة الكيميائية التي تزيد النمو.

ب/الأغذية المعدلة وراثيا: هي الأغذية التي يتم إنتاجها ثم تطويرها باستخدام أدوات علم التقنية الحيوية.

4. الغذاء باعتبار الصحة: وهي قسمين:

أ/ الأغذية الصحية : هي الأغذية التي تحتوي على الكميات الكافية والضرورية لنمو والصحة والحيوية والنشاط والتكاثر ، والأغذية الصحية هي التي عبّر عنها القر آن بالطيبات لقوله ﷻ: ﴿وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ٨٨﴾ **[المائدة:88]**.

ب/ الأغذية غير الصحية: وهي الأغذية التي يترتب عن تناولها مفاسد ومضار تلحق بصحة الإنسان، فتسبب له الأمراض المختلفة ، وهي أغذية تندرج ضمن الأغذية المحرمة شرعا لقوله ﷻ﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ٣﴾ **[المائدة:03]**. [1]

الفرع الثاني: مصادر الغذاء

تعتبر النباتات هي المصدر الأساسي لمعظم غذاء الإنسان؛ ففي أكثر البلدان الإفريقية والآسيوية و أمريكا اللاتينية يعتمد الناس على النباتات للحصول على أكثر من ثلثي غذائهم، أما في أستراليا وأوروبا وأمريكا الشمالية وأنحاء من أمريكا الجنوبية فيستهلك الناس كثيرا من اللحوم ، ولكن حتى في المناطق لا تزال نصف الوجبة يأتي من أطعمة نباتية.[2]

أ/الغذاء الغير حيواني(النباتي): الأصل في حكم تناول المأكولات هو الجواز ما لم يأتي دليل بالتحريم حيث قال الإمام الشافعي: (**أصل المأكول والمشروب إذا لم يكن لمالك من الآدميين أو أحله مالكه أنه حلال إلا ما حرم الله ﷻ في كتابه أو على لسان نبيه ﷺ**)[3]. ويدل على ذلك

---

[1] عاطف محمد أبو هريبد، القواعد الشرعية لسلامة إنتاج وحفظ الغذاء ، ص 172ـ 175.

[2] يُنظر: سلسلة البحوث العلمية، الغذاء والصحة، د.ط، دار المعرفة، د.ت، ص11-15 .

[3] الشافعي، الأم، د.ط، دار المعرفة بيروت، 1410هـ-1190م، ج1، ص 269.

قوله ﷻ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾﴾ **[الأعراف:32]**، وأسباب المنع من المأكولات الحيوانية هو إما لضرر فيها أو لنجاسة الكحول (الاسكار) أو ملكية الغير.

ب/ الغذاء الحيواني: تباينت وجهات نظر الفقهاء في الذبائح واللحوم فقد ذهب طائفة منهم إلى أن الأصل فيها التحريم لأن الحيوان لا يحلُّ حتى توجد فيه شروط معينة، وذهب آخرون إلى الأصل فيها هو التحريم وه ذا المذهب هو الأرجح، ويدل على ذلك أن الله حصر المحرمات فقال ﷻ: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ ﴿١١٩﴾﴾ **[الأنعام:119]**، مما يدل على أن الأصل هو الإباحة و أن المحرمات هي المحصورة.[1]

المطلب الرابع: قواعد لسلامة الصحة و الغذاء معًا.

الفرع الأول: من أجل صحّة جيّدة.

أوجب الإسلام حفظ الأجسام وتجنيبها كل ما يؤذيها ويلحق الضرر بها، لقول النبي ﷺ : ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ **[النساء:29]**

---

١ سعد الشثري، مفهوم الغذاء الحلال، د.بيانات الطبع، ص11-26.

وقوله ﷺ: (**إن لجسدك عليك حقا**)[1]. ولكي نحصل على صحة جيدة يجب علينا أن نتبع قواعد علمية يمكننا تقسيمها حسب ما ذكرته "هيام رزق" إلى أقسام[2] هي:

أولا التنويع في المواد الغذائية؛ أي حتى تكون التغذية سليمة وصحية لا بد و أن نأكل من كل شيء ومن جميع المواد الغذائية، لأنّ الجسم يحتاجها جميعا دون استثناء.

ثانيا الاعتدال؛ بمعنى أن نتجنب الأكل بكميات عشوائية ، ولكن نحقق التوازن في ذلك، وهذا يخضع لتأثيرات بحسب العمر و الجنس و النشاط.

ثالثا التوازن الغذائي؛ فمن أجل أن يكون الغذاء أو تغذيتنا صحية لابد من توزيع الوحدات الحرارية [3] على النحو التالي: 15% من البروتينات، و 30% من الدهنيات، و 55% من السكريات البطيئة أو سريعة الاحتراق [4].

الفرع الثاني: القواعد الشرعية لسلامة إنتاج وحفظ الغذاء

اهتمت الشريعة الإسلامية بالأمن الغذائي للشخص بعد أن سيطرت عليه مافيا الغذاء – باعتباره مصدر رئيسي لوجود الأفراد– حيث أصبح همها الوحيد الربح الوفير دون أي تفكير في العواقب و الأمراض التي يمكن أن تصيب الناس، وأصبحنا في الوقت الحالي نسمع ونقرأ عن تنوع الأمراض و

---

[1] البخاري: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب حق الجسم في الصوم، رقم1975، ج3، ص39.و مسلم: صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به، رقم 1159، ج2، ص813.

[2] يُنظر: هيام رزق، صحتك في غذائك، د.ط، دار القلم ، بيروت لبنان، د.ت، ص10 – 15.

[3] الوحدات الحرارية: أي السعرات الحرارية: ج السعر الحراري: وهو مقدار الحرارة اللازمة لرفع درجة جرام واحد من الماء المقطر درجة واحدة. من كتاب حسين حيدر، الغذاء و الصحة، ص15.

[4] يُنظر: مشيدَ سعدة، الغذاء وصحة الإنسان، د.ط، دار الهدى ، عين مليلة الجزائر، د.ت، ص 21– 135.

الأوبئة التي تنتشر بين البشر والتي في الأغلب مص درها تلوث الأغذية، وهكذا هدّد الغذاء صحة الكثير منهم، ومن هنا جاءت ضوابط تمثل القواعد الشرعية اللازمة لكي يصبح الغذاء المتناول صالح ا لاستهلاكه من قبل البشر. نوضحها في ما يلي :

أولا: قاعدة المصلحة

إن التيسير من خصائص التشريع الإسلامي العامة، وقد تواردت نصوص من القرآن و السنة لإثباتها منها قوله ﷻ: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ **[البقرة: 185]**.

ومن الأحاديث قولهﷺ: **(يسروا ولا تعسروا)**[1]. وقد ظهر هذا المبدأ بصورة قواعد تشريعية عامة.[2]

ثانيا: قاعدة الضرر

وهي ما تعرف بقاعدة (لا ضرر ولا ضرار)[3]. ومعناها : أنه لا يجوز الإضرار ابتداءً؛ لأنّ الضرر ظلم و الظلم ممنوع، فليس لأحد أن يُلحق الضرر بغيره، وإذا وقع الضرر فلابد أن يُزال.

ثالثا: ضرورة إحسان اختيار الطيبات من الأغذية

شدد القرآن على ضرورة إحسان اختيار الغذاء و التأكد من خلوّه من الأضرار عند التصدق به للفقراء والمحتاجين، وإذا كان إنتاج الغذاء وحفظه لأجل البيع و التسويق فمن باب أولى، قالﷻ:

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي صلى الله عليه و سلم يتخولهم بالموعظة و العلم، ح رقم 69، ج1، ص 25. و مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب في الأمر من التيسير وترك التنفير، ح رقم 1734، ج3، ص135.

[2] يُنظر: عاطف محمد أبو هربيد، القواعد الشرعية لسلامة إنتاج وحفظ الغذاء، ص186.

[3] أخرجه: أحمد، مسند الإمام أحمد، ح رقم 2865، ج5، ص55.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴿٢٦٧﴾ ﴾[البقرة: 267].

رابعا: إتقان إنتاج الغذاء وحفظه

قال رسول اللّه ﷺ (**إنّ اللّه يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه**)[1]، وإتقان الإنتاج الغذائي من حيث سلامته وجودته وحفظه يتمثل في تحقيق السلامة الغذائية، وذلك من خلال تطبيق ضوابط السلامة الغذائية؛وهي: النوعية[2]، والسلامة[3]، والقيمة الغذائية[4].

خامسا: تحريم الغش

شملت السنة النبوية أدلة كثيرة على هذا؛ فقد ورد عن النبي ﷺ أنّه مرّ ذات يوم على رجل يبيع طعاما، فوضع ـ عليه الصلاة و السلام ـ كفّه الشريف أسفل منه فوجده مبلولا فسأل البائع عن ذلك فقال: أصابته السماء؛ أي المطر. قال ﷺ: (**من غشنا فليس منا**)[5].[6]

---

[1] الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج3، ص106، وقال عنه صحيح، وللحديث شاهد يقويه.

[2] تعني: ضمان أن يكون المنتج ذا خصائص حسية. من كتاب: عاطف أبو هربيد، القواعد الشرعية لسلامة وحفظ الغذاء، ص191.

[3] تعني: ضمان احتواء المنتج على العناصر الغذائية التي تضمن للمستهلك حصوله على أغذية صحية. من المرجع نفسه، ص191.

[4] وتعني: ضمان توضيح فوائد الإنتاج من حيث: سهولة الاستخدام، مناسبته لحاجة المستهلك يُنظر دور المصنعين في حماية المستهلك. من المرجع نفسه، ص191.

[5] مسلم: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى اللّه عليه وسلم من غشنا فليس منا، رقم 102، ج1، ص99.

[6] يُنظر: عاطف محمد أبو هربيد، القواعد الشرعية لسلامة إنتاج وحفظ الغذاء، ص191.

المبحث الثاني: مفهوم التفسير الموضوعي و دراسة إجمالية لسورة الأنعام.

المطلب الأول: التعريف بأنواع التفاسير ومكانة التفسير الموضوعي منها:

شمل القرآن الكريم كلّ ما تعلق بالفرد، فهو غني و متنوع بموضوعات دفعت بالعلماء للاشتغال بعلومه عامة وبتفسيره خاصة، و عُرِّف هذا الأخير – التفسير– بأَنّه "علم يُفهم به كتاب الله ، المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه و حكمه ..." [1]، كذلك هو علمٌ شهد تطورا[2] مع مرور الزمن أدى إلى ظهور أنواع للتفسير غير أنَّ الغاية واحدة؛ وهي فهم مراد الله من كلامه. تتجلّى هذه الأنواع إيجازا في:

الفرع الأول: التفسير التحليلي:

هذا القسم هو الغالب على التفاسير، و يعمد المفسر بهذا الأسلوب إلى التحليل في الآية فيبين سبب نزولها، و بيان غريبها، و إعراب مشكلها، وبيان مجملها،...الخ. ومن أمثلته: تفسير ابن عطية و الآلوسي و الشوكاني و غيرهم.

الفرع الثاني: التفسير الإجمالي:

يعمد المفسر بهذا الأسلوب إلى بيان المعنى العام للآية دون التّعرض للتفاصيل؛ كالإعراب و اللغة و البلاغة و الفوائد و غيرها، ومن أمثلته: تفسير الشيخ عبد الرحمن بن السعدي، وتفسير المكي

---

[1] بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ط 1، دار إحياء الكتب العربية، 1372هـ.1957م، ج1، ص13.

[2] يُنظر، صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية و التطبيق، دار النفائس الأردن، ط 3، 1433هـ 2012 م، ص22-30.

الناصري، وتجده كذلك في تفسير المراغي و أبي بكر الجزائري تحت عنوان " المعنى الإجمالي".

الفرع الثالث:التفسير المقارن:

يعمد المفسر بهذا الأسلوب إلى نصين أو قولين ويقارن بينهما، وقد يقارن بين آية وآية، أو آية و حديث، وقد يقارن بين قول في آية و قول آخر و يرجح بينهما [1]، ومن أمثلته: تفسير ابن جرير الطبري، و غيره ممن يذكر أقوال المفسرين و يرجح بعضها على بعض.[2]

الفرع الرابع: التفسير الموضوعي:

وهو موضوع بحثنا، أمّا تعريفُه فهو مركّب من قسمين؛ القسم الأول أي التفسير فقد تناولناه سابقا والقسم الثاني؛ أي الموضوعي فقيل فيه:

الموضوع لغة: "مأخوذ من الوضعِ، وهو جعْل الشيء في مكان ما، سواء كان ذلك بمعنى الحطِّ و الخفض، أو بمعنى الإلقاء و التثبيت في المكان." [3]

اِصطلاحا: هو القضية التي تعددت أساليبها و أماكنها في القرآن الكريم، ولها جهة واحدة تجمعها، عن طريق المعنى الواحد، أو الغاية الواحدة.[4]

---

١ هذه التقسيمات المذكورة من تحليلي و إجمالي ومقارن تقسيمات فنية، ولا يعني هذا أن كل تفسير قد يتميز بأحدها فقط، بل قد تجد في تفسير من التفاسير هذه الأقسام، ولكن الأسلوب المتبع في الغالب هو ما نطلقه ؛ فابن جرير تجد في تفسيره: التحليل و الإجمال و المقارنة مثلا.

٣ عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، كلية أصول الدين، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط02، 1411هـ ـ 1991م، ص19.

٤ يُنظر: عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، ص 19.

أمّا عن تعريف المركب –التفسير الموضوعي– نأخذ ما رجّحه الدكتور مصطفى مسلم حيث قال فيه مشيرا إلى نوعيه الرئيسيين : وهو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سور أو أكثر.[1]

صلاح الخالدي بيّن الفرق بين التفسير الموضوعي وباقي أنواع التفاسير؛ فقال: "والفرقُ بين التفسير الموضوعي و الأنواع الثلاثة السابقة من التفسير، أن الثلاثة السابقة تعتمد على تفسير القرآن كاملاً، آية آية، سورة سورة، وفق ترتيب المصحف، بينما يهتمُّ الموضوعي بمتابعة الموضوع الخاص، والبقاء معه، وعدم الخروج عنه إلى موضوعات أخرى ."[2] و ذلك هو الفرق الجوهري الذي يميز التفسير الموضوعي.

صنّف صلاح عبد الفتاح الخالدي التفسير الموضوعي إلى ألوان تتمثل في:

أولا: التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني : يختص هذا اللون بالمصطلحات و المفردات القرآنية، حيث يختار الباحث لفظاً من ألفاظ القرآن، ورد كثيرا في السياق القرآني، فيتتبعه في السور و الآيات، و يلحظ اشتقاقاته، وتصاريفه المختلفة، و ينظر في الآيات التي أوردته مجتمعة، ويستخرج منها الدلالات و اللطائف و الحقائق.

ثانيا: التفسير الموضوعي للموضوع القرآني : يختص هذا اللون بموضوعات القرآن العامة، حيث يختار الباحث أحد الموضوعات، و ينظر في آيات القرآن التي عرضته، ويستخرج منها الدلالات المختلفة.

---

[1] يُنظر: مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، مطبعة المعارف المملكة العربية السعودية، ط 1، 1430هـ 2002م، ص16.

[2] صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية و التطبيق، ص 32.

ثالثا: التفسير الموضوعي للسورة القرآنية: يختار الباحث في هذا اللون من التفسير الموضوعي سورة من القرآن الكريم، و ينظر فيها نظرة موضوعية متدبرة، ويقف مع آياتها وقفة مطولة، ويتعرف على موضع السورة من بين سور القرآن ومقاصدها و أهدافها، وعلى الخطوط الرئيسية التي تجمع مختلف موضوعاتها الفرعية، ويخرج من ذلك بتحليل موضوعي موسع، ودراسة موضوعية متكاملة، تبدو معها تلك السورة في وحدة موضوعية متناسقة. [1]

يقوم التفسير الموضوعي على منهج مبنيّ على خطوات يتّبعها الباحث للوصول إلى ثمرة بحثه، إلاّ أنّه من خلال اطّلاعنا على مادة التفسير الموضوعي ومؤلَّفاته نجد أن هناك اختلافات في تثبيت منهج موحّد؛ مثاله ما أشار إليه "صلاح عبد الفتاح الخالدي" في حديثه عن الخطوات المرحلية للسير مع الموضوع القرآني؛ حيث أدرج خطوات مرحلية كما يراها الدكتور مصطفى مسلم وخطوات مرحلية كما يراها الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد وفي الأخير تكلم عن الخطوات المرحلية كما يراها هو[2]، وكذلك ما أورده "بشير عثمان" في مادة التفسير الموضوعي المقدّمة لطلاب جامعة الأمير عبد القادر؛ فقد كان بحثه شاملا ومختصرا؛ فبعد أن عرّف بمصادر التفسير الموضوعي بيّن مختلف مناهج من تحدّثوا في التفسير الموضوعي، و بين الفروق بينها، و لخّص الأمر في النقاط التي لا ينبغي إسقاطها في هذا المنهج. [3]

---

[1] يُنظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية و التطبيق، ص 59-68.و مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص 23-28.

[2] يُنظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية و التطبيق، صفحة 78 . 80.

[3] ينظر: بشير عثمان، مادة التفسير الموضوعي، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، كلية أصول الدين، قسنطينة، 2013م . 2014م، ص68 . 104

في حوار مع المشرف على انجاز موسوعة التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم؛ والتي استغرق إخراجها سنوات أكّد "مصطفى مسلم" أن المنهج لا زال غير مستقرّ على طريقة واحدة. [1]

المطلب الثاني: التعريف بسورة الأنعام و دراسة إجمالية لها ضمن موضوعاتها:

موضوع بحثنا تناول سورة الأنعام من بين سور القرآن الكريم كنموذج لدراستها موضوعيا؛ لما لها من منزلة و فضل، لذا سنعرّف بالسورة، ثم نذكر محور موضوعها العام، ثم نفصّل موضوعاتها إجمالا، وننتهي إلى بعض الفوائد العلمية النفيسة فيها.

الفرع الأول: التعريف بسورة الأنعام:

أولا: تسميتها:

ليس لهذه السورة إلا هذا الاسم من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقد روى الطبراني بسنده إلى عبد الله بن عمر قال: (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نزلت عليّ سورة الأنعام جملة واحدة وشيَّعها سبعون ألفا من الملائكة لهم زجل بالتسبيح والتحميد**) ، وَ ورد عن عمر بن الخطاب، وابن عباس، وابن مسعود، وأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله، وأسماء بنت يزيد بن السكن، تسميتها في كلامهم سورة الأنعام ، وكذلك ثبتت تسميتها في المصاحف وكتب التفسير والسنة. وسمّيت سورة الأنعام لما تكرّر فيها من ذكر لفظ الأنعام ست مرات من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا﴿١٣٦﴾﴾ إلى قوله: ﴿إِذۡ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ﴿١٤٤﴾﴾ **[الأنعام:136– 144]**.[2].

---

[1] ينظر: اللقاء العلمي السادس لهيئة مجموعة التفسير و الدراسات القرآنية، جامعة الشارقة، فيديو من الانترنيت...

[2] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج07، ص121.

ثانيا: مكّيّتها أو مدنيّتها و عدّ آيِها:

أجمع المفسّرون بالقول على مكيّتها، رغم اختلاف البعض أن بعض آياتها مدنية [1]، "وعلى القول الأصح أنها مكية فقد عُدّت هذه السورة الخامسة والخمسين في عدّ نزول السور ، نزلت بعد سورة الحجر وقبل سورة الصافات ، وعدد آياتها مائة وسبع وستون في العدد المدني والمكي، ومائة وخمس وستون في العدد الكوفي، ومائة وأربع وستون في الشامي والبصري." [2]

ثالثا: نزولها و منزلتها وفضائلها:

ذكر "ابن عاشور" في تفسيره عن نزولها القول: " لم تنزل من السور الطوال سورة جملة واحدة غيرها". [3]

نُورد جملة من أقوال أهل العلم فيها: فعَن أنس قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما نزل عليَّ سورة من القرآن جملة غير سورة الأنعام، وما اجتمعت الشياطين لسورة من القرآن جمعها لها، وقد بُعث بها إليّ مع جبريل مع خمسين ملكا أو خمسين ألف ملك يزفونها ويحفونها حتى أقرّوها في صدري كما أقر الماء في الحوض، ولقد أعزني الله وإياكم بها عزا لا يذلنا بعده أبدا، فيها دحض حجج المشركين ووعد من الله لا يخلفه) ، وعن ابن المنكدر: لما نزلت سورة الأنعام سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: (**لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الأفق**). [4]

---

[1] فاختلفت الأقوال حسب الروايات في عدد و موضع الآيات المدنية بين ستّ أو اثنتان.

[2] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج07، ص123.

[3] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج07، ص 122.

[4] ينظر: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط03، 1420هـ ، ج12، ص471.

فاتحة التوراة فاتحة الأنعام ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١﴾ **[الأنعام: 01]**، وخاتمة التوراة خاتمة هود قوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝١٢٣﴾ **[هود: 123]**، وقيل خاتمتها خاتمة الإسراء لقوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ۝١١١﴾ **[الإسراء: 111]** وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: الأنعام من نجائب القرآن، وقال علي بن أبي طالب: (من قرأ سورة الأنعام فقد انتهى في رضى ربّه).[1]

قال فخر الدين: قال الأصوليون (أي علماء أصول الدين): السبب في إنزالها دفعة واحدة أنها مشتملة على دلائل التوحيد والعدل والنبوءة والمعاد وإبطال مذاهب المعطلين والملحدين فإنزال ما يدل على الأحكام قد تكون المصلحة أن ينزله الله على قدر حاجاتهم وبحسب الحوادث، وأما ما يدل على علم الأصول فقد أنزله الله جملة واحدة.[2]

لعل حكمة إنزالها جملة واحدة قطع تعلل المشركين في قوله قَالَ تَعَالَى:﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ ۝٣٢﴾ **[الفرقان: 32]** توهما منهم أن تنجيم نزوله يناكد كونه كتابا، فأنزل الله سورة الأنعام؛ وهي في مقدار كتاب من كتبهم التي يعرفونها كالإنجيل والزبور ؛ ليعلموا أن الله قادر على ذلك، إلا أن حكمة تنجيم النزول أولى بالمراعاة ، وأيضا ليحصل الإعجاز بمختلف أساليب الكلام من قصر وطول وتوسّط. [3]

---

[1] ينظر: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية بيروت، ط 01، 1422 هـ ،ج02، ص265.

[2] ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج07، ص125.

[3] ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج07، ص122.

هي أجمع سور القرآن لأحوال العرب في الجاهلية، وأشدها مقارعة جدال لهم واحتجاج على سفاهة أحوالهم من قوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ نَصِيبًا﴿١٣٦﴾﴾ **[الأنعام: 136]**.وفيما حرّموه على أنفسهم مما رزقهم الله.

وفي «صحيح البخاري» أن ابن عباس قال : (**إذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة من سورة الأنعام فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة من سورة الأنعام ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا۟ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا۟ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴿١٤٠﴾﴾ [الأنعام: 140]**).[1]

ومن جملة هاته الأقوال ندركُ تماما عظم منزلة سورة الأنعام بين السور و لا نشكّ في مكيّتها وهو ما نوضّحه في الكلام التالي عن المحور الذي تدور حوله السورة، ومن ورائه مقصدها العام.

رابعا: مقصد السورة:

مقصودها الاستدلال على ما دعا إليه الكتابُ في السورة الماضية من التوحيد بأنه الحاوي لجميع الكمالات من الإيجاد والإعدام والقدرة على البعث وغيره، وأنسب الأشياء المذكورة فيها لهذا المقصد هي الأنعام؛ لأن الإذن فيها مسبب عما ثبت له من الفلق والتفرد بالخلق، تضمن باقي ذكرها إبطال ما اتخذوه من أمرها ديناً، لأنه لم يأذن فيه ولا أذن لأحد معه ؛ لأنه المتوحد بالإلهية، لا شريك له، وحصر المحرمات من المطاعم التي هي جُلُّها في هذا الدين وغيره، فدل ذلك على إحاطة علمه، وذلك عين مقصود السورة.[2]

---

[1] ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 07، ص 125.

[2] ينظر: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي القاهرة، ج07، ص01

الفرع الثاني: دراسة إجمالية لسورة الأنعام:

تطرّقنا في هذا المطلب المتمثّل في "دراسة إجمالية لسورة الأنعام" إلى أهم محاورها، وموضوعها الأساسي الذي تدور حوله:

"لقد أرسل الله تعالى الرسل وأنزل الكتب لهداية الناس، وكذلك ذكر الحقائق العلمية في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية لا للتسلي ولا للتفكه، وإنما للاستدلال على عظيم قدرة الله تعالى وجميل صنعه في خلقه، وواسع رحمته بعباده، إضافة إلى نصب الآيات على وجوده ووحدانيته، الأمر الذي تحتاجه البشرية لاستنتاج البراهين المقنعة والدلائل الجلية المثبتة لضرورة الإيمان به جلت عظمته، تلك الدلائل والبراهين التي تتناغم مع الفطرة البشرية الأصيلة التي فطر الله تعالى عليها لإنقاذهم من إضلال إبليس لأكثرهم حتى صاروا ضالّين؛ فقال تعالى: ﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ١١٦﴾ **[الأنعام :117]**؛ قد ضلوا لأنهم لم يتدبروا تلك الآيات، فلم يعرفوا الله تعالى حق معرفته، ولم يعظموه تعالى حق تعظيمه، قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ ٩١﴾ **[الأنعام: 91]**، فجاء هذا الإعجاز الهائل في الآيات المقروءة ليبرهن على تطابقها مع الآيات المنظورة، وليبين بالمعاينة أن الله جلت عظمته هو الإله الحق الذي أقام السماوات والأرض بالحق"[1].

تعتبر سورة الأنعام إحدى السور المكية الطويلة التي يبتدأ بها المصحف الشريف [2]، والتي يدور محورها حول العقيدة وأصول التشريع، وأنها نزلت بالحجج القاطعة والآيات الساطعة؛ التي تقرض دعائم الشرك وتدحض شُبُهه وتثبت فؤاد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن اتبعه من المؤمنين،

---

[1] أحمد ولد محمد ذو النورين، هدايات سورة الأنعام، مجلة البيان.

[2] ينظر: محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي لسور القران، دار الشروق، القاهرة، ط 04، 1420هـ ـ 2000م، ص 93 .

وتفصح عن أسباب صدود المشركين وإعراضهم عن الحق مع ظهور حُججه وجلاء براهينه[1]، كما أنها تختلف عن السور المدنية الطوال كالبقرة وال عمران والنساء والمائدة؛ فهي على الرغم من طولها إلا أنها تخلو من قصص الأنبياء والصالحين سوى قصة قصيرة لآزر والد إبراهيم عليه السلام؛ وهي قصة لا تتجاوز النصف صفحة، ولم تعرض لشيء من الأحكام التنظيمية لجماعة المسلمين كالصوم والحج والعقوبات وأحكام الأسرة، ولم تذكر أمور القتال ومحاربة الخارجين عن دعوى الإسلام، كما لم تتحدث عن أهل الكتاب من اليهود والنصارى ولا على المنافقين، وإنما على تناولت القضايا الكبرى لأصول العقيدة والإيمان.

لقد جاءت آيات هذه السورة الكريمة تخاطب العقل بالبرهان والبيان، وتتحدى في طرحها جحود الإنسان فسددت قوارع للمشركين، ونوهت با لم ؤمنين، وامتنت بنعم اشتملت عليها مخلوقات الله ؛ حيث ابتدأت بإشعار الناس بأن حق الحمد ليس إلا لله لأنه مبدع العوا لم جواهر وأعراضا فعلم أنه المتفرد بالإلهية ، وإبطال تأثير الشركاء من الأصنام والجن بإثبات أنه المتفرد بخلق العا لم جواهره وأعراضه، وخلق الإنسان ونظام حياته وموته بحكمته تعالى وعلمه، ولا تملك آلهتهم تصرفا ولا علما ، وتنزيه الله عن الولد والصاحبة ، كذلك فيها كل قواعد التوحيد وموعظة المعرضين عن آيات القرآن والمكذبين بالدين الحق، وتهديدهم بأن يحلَّ بهم ما حل بالمكذبين في القرون من قبلهم والكافرين بنعم الله تعالى، وأنهم ما يضرون بالإنكار إلا أنفسهم ، ووعيدهم بما سيلقون عند نزع أرواحهم، ثم عند البعث، وتسفيه المشركين فيما اقترحوه على النبي صلى الله عليه وسلم من طلب إظهار الخوارق تهكما، وإبطال اعتقادهم أن الله لقنهم على عقيدة الإشراك قصدا منهم لإفحام الرسول صلى الله عليه وسلم وبيان حقيقة مشيئة الله ، وإثبات صدق القرآن بأن أهل الكتاب يعرفون أنه الحق ، و محاججة المشركين تكذيبهم بالبعث، وتقريرهم أنه واقع بهم، وأنهم يشهدون بعده العذاب؛ فتتبرأ منهم

---

[1] ينظر: نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن بإشراف مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القران الكريم، كلية الدراسات العليا و البحث العلمي، جامعة الشارقة، ط01، 1431هـ ـ 2010م، مج02، ص 398 .

آلهتهم التي عبدوها، وسيندمون على ذلك، كما أنها لا تغني عنهم شيئا في الحياة الدنيا، فإنهم لا يدعون إلا الله عند النوائب.

ضمنت السورة أيضا تثبيتالنبي صلى الله عليه وسلم وأنه لا يؤاخذ بإعراض قومه، وأمره بالإعراض عنهم، و وبيان حكمة إرسال الله الرسل، وأنها الإنذار والتبشير وليست وظيفة الرسل إخبار الناس بما يتطلبون علمه من المغيبات ، وأن تفاضل الناس بالتقوى والانتساب إلى دين الله. وإبطال ما شرعه أهل الشرك من شرائع الضلال، وبيان أن التقوى الحق ليست مجرد حرمان النفس من الطيبات بل هي حرمان النفس من الشهوات التي تحول بين النفس وبين الكمال والتزكية. وضرب المثل للنبي مع قومه بمثل إبراهيم مع أبيه وقومه وكان الأنبياء والرسل على ذلك المثل من تقدم منهم ومن تأخر، والمنة على الأمة بما أنزل الله من القرآن هدى لهم كما أنزل الكتاب على موسى، وبأن جعلها الله خاتمة الأمم الصالحة، وبيان فضيلة القرآن ودين الإسلام وما منح الله لأهله من مضاعفة الحسنات. [1]

وإذا أردنا أن ننظر للسورة نظرة إجمالية نجد أنّ موضوعها واحد؛ حيث ركز السياق القرآني في بداية السورة على بيان تفرد الله تعالى بالحمد فهو تعالى وحده المستحق للثناء عليه بما هو أهله من صفات الكمال والجلال، وكذلك التعريف بالله تعالى وبعض قوانينه في معاملة خلقه، كما أطالت السورة النَّفس في الحديث عن عجائب قدرة الله ودلائل عظمته؛ حتى يكون حجم مقام الألوهية كبير في نفوس المؤمنين يستوعب قلوبهم ومشاعرهم، ومن خلال ما ذكر في الموسوعية القرآنية في التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم يمكننا بيان المواضيع الفرعية في السورة؛ وهي عبارة عن محاور السورة [2]:

* إعراض المشركين.

* مع الله حجج بالغة.

---

[1] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج07، ص123 .124 .

[2] مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن، مج02 ، ص398.

* في موقف الحشر.

* تسلية وتثبيت.

* الإعراض.

* سنن ربانية.

* مهمة الرسل عليهم السلام.

* مفاتح الغيب.

* تجنب مجالسة الخائضين في الباطل وصحبتهم.

* معالم على طريق الهدى.

* قصة إبراهيم عليه السلام.

* الاحتجاج على منكري الوحي.

* من دلائل القدرة.

* رد على مزاعم المشركين وتقرير للعقيدة الصحيحة.

* منهج التعامل مع المشركين.

* تعنت وإصرار.

* إضلال وغواية الإعلام المضلل وموقف الإسلام منه.

* قواعد وأصول في العقيدة والدعوة والسلوك.

* قواعد وأصول في التحليل والتحريم.

* من مظاهر الصدود وأسبابه.

* وعد ووعيد.

* من جهالات المشركين.

* حجج باهرة ونعم طاهرة.

* الوصايا العشرة.

* من مشكاة واحدة.

وفي الأخير ومن خلال ما سبق نستنتج أن سورة الأنعام تعتبر سورة ممثلة بحق للقرآن المكي الذي يعرض العقيدة ويمثّل لها لإزالة أية شبهة من المفترين والمغرضين؛ حيث أقامت الحجة على عظمة الله تعالى وبديع صنعه وكمال قدرته، و أعطت دلائل على وحدانيته . عز وجل . وألوهيته.

الفرع الثالث: فوائد علمية ذات علاقة بموضوع الغذاء في سورة الأنعام:

السّير وفق توازن في مواعيد الأكل، وكمّيته دون إفراط ولا تفريط يحفظ صحّة الإنسان، فيحيى قويّ البدن ، وفي هذا الصدد نشير إلى أنّ خصّصت جزءا كبيرا من بحثها في الحديث عن مظاهر الإعجاز في الطعام و الشراب في أنّ الالتزام بقواعد وأحكام الشريعة له حِكم مشاهدة ولا ينكرها إلاّ جاحد، ناهيك عمّا لم ندركه نحن البشر، كما تحدّثت عن الاعتدال في الأكل في قاعدة التوسّط في المأكل و المشرب.

التوازن في الغذاء هو ما يبحث فيه الدكتور"جميل قدسي دويك"؛ حيث قام بإسقاط معلوماته عن الطب الغربي قيد البحث، و وصل بعد البحوث العلمية لاستخلاص فوائد عدد من أغذية القرآن، والسرّ في ذكرها على ذلك الترتيب كتقديم اللحوم على الفواكه مثلا، و القيمة الغذائية العالية للقمح

و عشبته؛ فليس ذكرها في سورة الأنعام مضرب مثل على كمال قدرة الله وعظيم ما صنع في الحَبّ، ويقول في مقدمة موقعه: " بعد تسع سنوات بفضل الله من اكتشاف الغذاء الميزان في عام 2000م ، وتحديدا في العام 2009م تراكم لديّ آلاف من الدلائل العلمية والمنطقية والعقلية والبحثية والتي تؤكّد لي سبحان الله أنّ أطعمة القرآن التي ورد ذكرها بالاسم في القرآن الكريم هي الأطعمة الأعلى والأفضل و الأحسن عن سائر الأطعمة الأخرى التي لم تذكر."[١]

يقول الدكتور محمد راتب النابلسي: "أثبت العلم الحديث أن كل الأطعمة والأشربة التي أحلّها القرآن الكريم، واعتبرها رزقا طيّبا، مفيدة للإنسان جسدا و روحا، وأنّ الأطعمة التي حرّمها مضرّة للإنسان جسدا و روحا كذلك" [٢]، وهذه قاعدة أساسية يستطيع الفرد المسلم الارتكاز عليها للحفاظ على صحّته، و يضاف إليها ما جاء في الهدي النبوي من فوائد كالتي أحصاها "ابن القيّم" في كتابه الطب النبوي، وكذلك "عبد الدايم الكحيل" في موقعه عن الإعجاز.

مثال آخر يذكره الدكتور النابلسي عن فوائد إتّباع الشريعة الإسلامية فيما أمرت عن التذكية الشرعية؛ فيقول: "الدم المحرّم مقيّد أنه مسفوح، الدم في الجسم يصفّى باستمرار عن طريق الكليتين، هناك تصفية مستمرة، أمّا إذا سفح الدم فهو دم مؤذٍ جدا، فيه كلّ الجراثيم والأمراض مجتمعة في الدم، لهذا حرّمه الله علينا بل حرّم بقاءه في الدم، الدابة التي لم تذكَّ لا تُؤكل" [٣]، وهذه النصيحة العلمية تجنّب الفرد المسلم الكوارث الصحية والأوبئة.

نجد الإشارة إلى الطيّبات من الرزق يتكرّر ذكرها، و أشارت الباحثة "كريمة يوسف" في مذكّرتها حول بحثها للماجستير: الإعجاز التشريعي في الطعام والشراب في سورتي المائدة والأنعام واصفة

---

[١] جميل قدسي دويك، الغذاء الميزان، مقال في الصفحة الرئيسية لموقعه بعنوان: " ونفضّل بعضها على بعض في الأكل"، بتاريخ 01.06.2019، في 15:00، من الصفحة: https://balancecure.org/ .

[٣] راتب النابلسي، النظام الغذائي في القرآن الكريم، مقال من برنامج الكلمة الطيّبة ، موسوعة النابلسي، ، الدرس 05، حملته يوم: 07، 10، 2018، من الصفحة: http://www.nabulsi.com/web/article/28 .

امتنان الله على الإنسان بالخيرات فقالت: " توجّه الله في سورة المائدة بخطابه إلى المؤمنين؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٨٧﴾ [المائدة:87]، وفي سورة البقرة إلى الناس كافة دون تخصيص؛ فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨﴾ [البقرة:١٦٨]؛ فقرّر حكما عاما من شأنه إطلاق يد الإنسا ن في خيرات البرّ والبحر؛ من نبات و حيوان، شريطة أن يكون حلالا طيّبا، والحلال هو ما أحلّه الله؛ لأنّه طيّب و نافع، والحرام هو ما حرّمه الله؛ لأنه ضار و خبيث، والتحليل والتحريم هما من أمر الله تعالى، وكلّ من يدّعي لنفسه الصلاحية لذلك فهو متجاوز حدوده معتد على حرمات الله، وهي القاعدة الأهم في نظام التغذية في الإسلام" [1]؛ فقد بيّنت أنّ سورة البقرة عممت الكلام، وبينما جاء التخصيص و التوضيح في سورة المائدة؛ الممهّدة للأطعمة المذكورة في سورة الأنعام.

يبدوا الارتباط وطيدا بين سورتي المائدة والأنعام، فالمناسبةُ بينهما ظاهرةٌ كما أشارت إليه الباحثة "كريمة يوسف" في مذكّرتها "الإعجاز التشريعي في الطعام والشراب في سورتي المائدة والأنعام"، وهذا مجموع الأطعمة والأشربة المذكورة في السورتين:

- المحرّمات، وهي: الميتة، الدم، لحم الخنزير، ما أُهِلَّ لغير الله به، المنخنقة، الموقوذة، المتردية، النطيحة، ما أكل السبع إلا ما ذكّي، ما ذبح على النّصب، الخمر.
- أمّا المباحات فهي: بهيمة الأنعام بأنواعها: الإبل، البقر، الغنم(الضأن والماعز)، السمك والحيتان، الماء، اليخضور، الحبوب، ثمار النخيل، العنب، الزيتون، الرّمان.

---

[1] كريمة يوسف أحمد أبو شام، الإعجاز التشريعي في الطعام والشراب في سورتي المائدة والأنعام، إشراف: عبد الجليل عبد الرحيم، ماجستير أصول الدين، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، حزيران2007، ص33.

المبحث الثالث: التفسير الموضوعي لآيات الغذاء في سورة الأنعام والهدايات المستفادة

في هذا المبحث نتناول صُلب بحثنا وهو آيات الغذاء في سورة الأنعام؛ والتي وجدناها إحصاءً في 15 آية مباشِرة الدلالة، وهناك آيات تابعة لها في المعنى، وسنذكر في فرعيْ المبحث تفسيرها التحليلي مقسّماً باعتبار الموضوعات، و تعليقات عليها، و ما يستفاد منها على الترتيب.

المطلب الأول: معاني آيات الغذاء في السورة حسب التفاسير:

تنتظم الآيات المذكور فيها "الغذاء" في سورة الأنعام ضمن خمسة محاور، وردت آياتها متتابعة حسَب موضوعاتها، وهي في مجملها لا تخرج عن المقصد العام للسورة؛ أَلاَ وهو توحيد المولى ـ عزَّ و جلّ ـ ، وهي كالآتي:

الفرع الأول: الولاية لله الرازق:

ورد هذا الموضوع في آية جامعة بعد نهاية الثمن الأول للسورة؛ وهي قوله ﷻ: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾﴾ **[الأنعام:14]** ومناسبتها أنه بعدما تحدّث عن تفرده تعالى بالملك واتصافه بالرحمة، وجمعه للخلائق يوم القيامة، وبيان أن الخسران لمن حرم نفسه من نعمة الإيمان، أعقبه ببيان دلائل قدرته تعالى وشواهد عظمته وبراهين تفرّده فلا ربّ غيره ولا معبود سواه واستنكر إصرار المشركين على الشرك مع صاحب الملك وهو الوليّ الخالق الرازق، وأمر الله رسوله أن يعلن البراء من اتّخاذ وليّ من دون الله، كما أمر أهل الإيمان بالإعلان

عن إيمانهم وبراءتهم من الشرك والعصيان. [1]

الفرع الثاني: من دلائل القدرة:

آيتان واسعتا المعنى على عظيم قدرة الله تعالى؛ وهما قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ **[الأنعام:95]**، وقوله ﷻ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ **[الأنعام:99]**

من مقاصد القرآن الدعوة إلى توحيده تعالى توجيها للعباد للانتقال من مجرّد النظر السطحيّ للأمور و الخلائق إلى إبعاد نظرهم ليصلوا للخالق المبدع الحكيم، وكما قيل: "كان القرآن ولا زال يواجه الكفّار منذ الجاهلية الأولى بدلائل التوحيد في خلق الإنسان، والحيوان، والنبات، وفي خلق السموات والأرض، ويعدّد لهم آلاء الله تعالى ونعمه المشهودة على خلقه ويسرد لهم الأمجاد الإلهية في صورة تقارير حاسمة" [2]، وفي الآيتين أيضا تنبيهٌ من الله ـ جل ثناؤه ـ لهؤلاء العادلين به الآلهة والأوثان لإقامة الحجة عليهم، وتعريفٌ منه لهم خطأ ما هم عليه مقيمون من إشراك الأصنام في عبادتهم إياه.

فسّر الطبري قول ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ **[الأنعام:95]** بالقول: "إن الذي له العبادة،

---

[1] ينظر: مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مج02، ص420 ـ 423.

[2] أحمد ولد محمد ذو النورين، مقال بمجلة البيان .

أيها الناس، دون كل ما تعبدون من الآلهة والأوثان، هو الله الذي **فَلق الحبَّ** يعني: شق الحبَّ من كل ما ينبت من النبات، فأخرج منه الزرع " **والنوى**"، من كلِّ ما يُغرس مما له نَواة، فأخرج منه الشجر، و"**الحبّ**" جمع"الحبة"، و"**النوى**" جمع"النواة"، فيُخرج السنبل الحيّ من الحبّ الميت، ومخرج الحبِّ الميت من السنبل الحيّ، والشجرِ الحيّ من النوى الميت، والنوى الميِّت من الشجر الحيّ ، والشجر ما دام قائمًا على أصوله لم يجفّ، والنبات على ساقه لم ييبَس، فإن العرب تسميه"حَيًّا"، فإذا يبس وجفّ أو قطع من أصله، سمّوه"ميتًا".[1] ثم تتالت الدلائل الكونية على قدرته تعالى من الليل والشمس و النجوم و نفس الإنسان ليصل إلى الماء في قوله ﷻ: ﴿**وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٩٩**﴾ **[الأنعام:99]** والمعنى: "فأخرجنا بالماء ما ينبت من أصناف النبت ؛ فإن **النَّبْتَ** جنس له أنواع كثيرة ؛ فمنه **زرع** وهو ما له ساق لينة كالقصب ، ومنه **شجر** وهو ما له ساق غليظة كالنخل والعنب، ومنه **نجم وأبّ** وهو ما ينبت لاصقا بالتراب، وهذا التعميم يشير إلى أنها مختلفة الصفات والثمرات والطبائع والخصوصيات والمذاق، وهي كلها نابتة من ماء السماء الذي هو واحد، وذلك آية على عظم القدرة كما قال ﷻ :﴿**وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٤**﴾ **[الرعد: 04]** وهو تنبيه للناس ليعتبروا

---

[1] محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي" أبو جعفر الطبري"، جامع البيان في تأويل القرآن، تحق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة01، 1420 هـ/2000م، ج11، ص550، 553.

بدقائق ما أودعه الله فيها من مختلف القوى التي سببت اختلاف أحوالها. "[1] ، ثم أضاف ابن عاشور شرحا بديعا للمفردات لنتصوّر المشهد الربانيّ البديع ماثلا أمامنا، حيث قال: **الخَضِر**:هو الشيء الذي لونه أخضر، ويطلق الخضر اسما للنبت الرطب الذي ليس بشجر كالقصيل والقضب. و**الحب**: هو ثمر النبات؛ كالبر والشعير والزراريع كلها. و**المتراكب**: الملتصق بعضه على بعض في السنبلة، مثل القمح وغيره، والتفاعل للمبالغة في ركوب بعضه بعضا. و**قِنْوان** جمع قِنْو على المشهور فيه عند العرب و**القِنْو**: عرجون التمر؛كالعنقود للعنب،و**الطلع**: وعاء عرجون التمر الذي يبدو في أول خروجه يكون كشكل الأترجة العظيمة مغلقا على العرجون، ثم ينفتح كصورة نعلين فيخرج منه العنقود مجتمعا، ويسمى حينئذ الإغْرِيضَ، ثم يصير قِنْوا.و**دانية**: قريبة، والمراد قريبة التناول، و**الأعناب** جمع عِنَب، وهو جمع عِنَبة، وهو في الأصل ثمر شجر الكَرْم ، ويطلق على شجرة الكَرْم عِنَبٌ ، والمراد بالزيتون والرُّمَّان شجرهما، وهما في الأصل اسمان للثمَرتين ثم أطلقا على شجرتيهما كما تقدّم في الأعناب ، وهاتان الشجرتان وإن لم تكونا مثل النخل في الأهمية عند العرب إلا أنهما لعِزّة وجودهما في بلاد العرب ولِتنافس العرب في التفكُّه بثمرهما والإعجاب باقتنائهما ذُكرا في مقام التذكير بعجيب صنع الله تعالى ومنّته. وكانت شجرة الزيتون موجودة بالشام وفي سينا، وشجرة الرُّمان موجودة بالطائف. و **الثَّمَرُ** جمع ثَمَرَة، **الجَنَى** الذي يُخرجه الشّجر، و**اليَنْعُ**: الطَّيِّبُ والنَّضِجُ.[2]

قد ظهر جليا في الآيتين المذكورتين دعوتُه تعالى للإنسان للتدبّر في قدرته بعث الحياة من بعد الموت ومثاله واضح في الفلق، و مشاهدة الماء الذي به الحياة كيف يصيرا ثمرا يانعا؛ وهذا يزيد الإيمان ولا ريب.

---

١ محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج07، ص399.

٢ ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج07، ص 399 ـ 402.

الفرع الثالث: قواعد التحليل والتحريم من عند اللّه لا من افتراءات أهل الباطل:

قال ﷻ:﴿ فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤۡمِنِينَ ١١٨ وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تَأۡكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَقَدۡ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيۡكُمۡ إِلَّا مَا ٱضۡطُرِرۡتُمۡ إِلَيۡهِۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا لَّيُضِلُّونَ بِأَهۡوَآئِهِم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُعۡتَدِينَ ١١٩ ﴾ **[الأنعام: 118 – 119]** ما سبقها من آيات تمهيد لها وهي تقرير لما سبقها، بعد ترسيخ العقيدة في القلوب وتثبيتها في النفوس في الآيات التي قبلها؛ فهي كالتمهيد لها، أكمل هذا البناء هنا بتقرير أصول الشريعة وآدابها، وبعد التحذير من مكائد وشبهات أهل الباطل والنهي عن إتّباعهم والانخداع بغثائهم يستطرد السياق في ذكر مثال لضلالهم وإغوائهم وتشكيكهم وافترائهم[1]، و من لوازم الإيمانِ الأخذُ بالأحكام و الأوامر والانقياد لها، والحكم التشريعي الوارد هنا كما قال ابن عطية هو: " النهي عما ذبح للنصب وغيرها وعن الميتة وأنواعها "[2]، ثم استفهم سبحانه و تعالى منهم صنيعهم هذا استفهامًا يتضمن التقرير، وتقدير هذا الكلام أي شيء لكم في أن لا تأكلوا و قد بين لكم الحرام من الحلال وأُزيل عنكم اللّبس والشك ، واستثنى من ذلك الضرورة الملحّة كحفظ النفس من الهلاك مثلا، و ذيّل الآية بوصف الكفرة المجادلين في المطاعم ؛ أنهم في ضلالهم على أقبح الوجوه وأنه بالهوى لا بالنظر والتأمل، ، ثم توعّدهم واصفا إياهم بالمعتدين، وتوسّط الآيات الثلاث آية: ﴿ وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَبَاطِنَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡسِبُونَ ٱلۡإِثۡمَ سَيُجۡزَوۡنَ بِمَا كَانُواْ يَقۡتَرِفُونَ ١٢٠ ﴾ و فيها معنى ضمني للنهي عن صنيعهم السالف ذكره،

---

[1] ينظر: مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن، مج02، ص548.

[2] ينظر: ابن عطية ، المحرر الوجيز، ج02، ص338.

ثمّ قال ﷻ:﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾ **[الأنعام:121]** نجد في الآية النهي عن الميتة إذ هي جواب لقول المشركين تتركون ما قتل الله، والنهي أيضا عما ذبح للأنصاب، ومع ذلك فلفظها يعم ما تُرِكت التسمية عليه من ذبح الإسلام ، وقالت طائفة عظيمة من أهل العلم: يؤكل ما ذبح ولم يسمّ عليه نسيانا، ولا يؤكل ما لم يسمّ عليه عمدا، وهذا قول الجمهور، والضمير في إِنَّهُ من قوله: **وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ** عائد على الأكل الذي تضمنه الفعل في قوله **وَلَا تَأْكُلُوا**، ويحتمل أن يعود على ترك الذِّكر الذي يتضمنه قوله **لَمْ يُذْكَرِ**، والفسق الخروج عن الطاعة؛ فهذا عُرفُه في الشرع، والمراد ب**الشَّيَاطِينَ** في الآية، كما قال عكرمة مردة الإنس من مجوس فارس، وذلك أنهم كانوا يوالون قريشا على عداوة النبي صلى الله عليه وسلم فخاطبوهم منبّهين على الحجة التي ذكرناها في أمر الذبح من قولهم تأكلون ما قتلتم، ولا تأكلون ما قتل الله، فذلك من مخاطبتهم هو الوحي الذي عنى، و **"الأولياء"** قريش، و **"المجادَلة"** هي تلك الحجة.[1]

سبب نزول الآية: نورده زيادة للتوضيح عن مناسبة الآية "أخرج أبو داود والحاكم وغيرهما عن ابن عباس في قوله: ﴿...وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ۖ ...﴾ **[الأنعام:121]** قال: قالوا ما ذبح الله لا تأكلون، وما ذبحتم أنتم تأكلون، فأنزل الله الآية. "[2] فكان ذلك صنيعهم الجائر.

---

[1] ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج02، ص 338 . 340.

[2] جلال الدين السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ط 03، ماي1984م، ص120.

أعقب تعالى في الآتي التالية معنىً في السياق نفسِه فقال ﷻ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [الأنعام:122] ذكر قوم مؤمنين أُمروا بترك الإثم وباطنه وغير ذلك، وذكر قوم كافرين يضلون بأهوائهم وغير ذلك، فمثّل الله . عز وجل. في الطائفتين بأن شبّه الذين آمنوا بعد كفرهم بأموات أُحْيُوا. [1]

نجد في الآيات الثلاث حديث عن تشريع أهل الباطل لقواعد من عند أنفسهم؛ فمنها الذبح للنصب،و تحريمهم مآكل لم تحرّم عليهم، و ما يفعلون بالميتة.

الفرع الرابع: نماذج أخرى عن جهالات المشركين "في الزروع والأنعام" :

ورد تفصيل زعمهم في الزروع والأنعام في ثلاث آيات مباشرة المعنى؛ هي قوله ﷻ: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾ [الأنعام:136]، وتوسّطت المقطعين آية، ثم قال ﷻ:﴿وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ

[1] ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج02، ص340.

لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيۡتَةً فَهُمۡ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجۡزِيهِمۡ وَصۡفَهُمۡۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿١٣٩﴾ ﴾ [الأنعام: 138 –139].

تضمّنت الآيات مزيدا من الفضح لكذب المفترين على الله؛ كما ذكرت موسوعة التفسير الموضوعي: "من ذلك أنّهم جعلوا من الزروع والأنعام التي خلقها الله سبحانه نصيبا له تعالى يعطونه للفقراء والمساكين ويطعمون به الضيفان وغيرهم، وجعلوا لأصنامهم نصيبا آخر يقدّمونه للسَّدَنة والكهنة".[1]

مهّد للتفسير المبسط للآيات بشرح ابن عطية بعض المفردات المشكَلة حيث قال: " **ذَرَأَ**" معناه خلق وأنشأ وبث في الأرض، "**الزَّعْمُ**" في أكثر كلام العرب أقرب إلى غير اليقين والحق ، و"**الحَرْثِ**" في هذه الآية يريد به الزرع والأشجار وما يكون من الأرض "[2]، وأضاف عليه ابن عاشور أنّ " **النَّصِيبُ** : هو الْحَظُّ وَالْقِسْمُ، وَالتَّقْدِيرُ: جَعَلُوا لِلَّهِ نَصِيبًا وَلِغَيْرِهِ نَصِيبًا آخَرَ، وَفُهِمَ مِنَ السِّيَاقِ أَنَّ النَّصِيبَ الْآخَرَ لِآلِهَتِهِمْ. وَقَدْ أَفْصَحَ عَنْهُ فِي التَّفْرِيعِ بِقَوْلِهِ ﷻ: ﴿فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعۡمِهِمۡ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا﴾[3]، و زيادةً في التوضيح نذكر ما أورده ابن عطية في تفسيره عن **سبب نزول الآية** فقال: " أن العرب كانت تجعل من غلّاتها وزرعها وثمارها ومن أنعامها جزءا تسمّيه لله وجزءا تسمّيه لأصنامها، وكانت عادتها التحفي والاهتبال بنصيب الأصنام أكثر منها بنصيب الله إذ كانوا يعتقدون أن الأصنام بها فقر وليس ذلك بالله فكانوا إذا جمعوا الزرع فهبت الريح فحملت مِنَ الذي لله إلى الذي لشركائهم أقرُّوه، وإذا حملت مِنَ الذي لشركائهم إلى الله ردُّوه، وإذا تفجر من سقي ما

---

[1] مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن، مج02، ص565.

[2] ابن عطية، المحرر الوجيز، ج02، ص349.

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج08، ص95.

جعلوا لله في نصيب شركائهم تركوه، وإن بالعكس سدوه،وإذا لم يصيبوا في نصيب شركائهم شيئا قالوا لا بد للآلهة من نفقة فيجعلون نصيب الله تعالى في ذلك.قال هذا المعنى ابن عباس ومجاهد والسدي وغيرهم أنهم كانوا يفعلون هذا ونحوه من الفعل وكذلك في الأنعام وكانوا إذا أصابتهم السَّنَة أكلوا نصيب الله وتحاموا نصيب شركائهم". [1]

معنى الآية المستقى من نفس التفسير هو: أنهم أسمَوْا الأصنام والأوثان شركاء لهم على معتقدهم فيهم أنهم يساهمون معهم في الخير والشر ويكسبونهم ذلك، حيث يعملون على حمايتي نصيب آلهتهم في هبوب الريح وغير ذلك[2]، حيث أنهم شرعوا لأنفسهم وحكّموا جورا كما أرادوا بين حقّ الله وحقّ الأصنام؛ فقال "ابن عاشور": " نصّبُوا أنفسهم لتعيين الحقوق، ففصلوا بحكمهم حق الله من حق الأصنام، ثم أباحوا أن تأخذ الأصنام حق الله ولا يأخذ الله حق الأصنام، فكان حكما باطلا "[3]، ثم أشار سبحانه وتعالى في الآية بعدها إلى ذمّ الفعل الشنيع الذي زُيّن لهم؛ وهو قتل أولادهم باعتبارهم يشاركونهم النسب والميراث، فكيف بمن ضحّى بفلذة كبده لقسوة قلبه وعمى بصيرته وطغيان شهواته عليه أن لا يعمل في الحرث والأنعام ذلك، ولم يكتفوا بهذا بل افترَوُا الكذب، ألم ترَ إلى حديثهم في أولى القولين؛ وفيه قال ﷻ: ﴿وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ **[الأنعام: 138]**حيث "قاموا بتحجير التصرف على أنفسهم في بعض أموالهم، وتعيين مصارفه، وفي هذا العطف إيماء إلى أنّ ما قالوه هو من تلقين شركائهم وسدنة أصنامهم ، و معنى **لَّا يَطْعَمُهَآ** لا يأكل لحمها، أي يحرُم أكل لحمها ، **وَحَرْثٌ**

---

[1] ابن عطية، المحرر الوجيز، ج02، ص349.

[2] ابن عطية، المحرر الوجيز، ج02، ص349.

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج08 "أ"، ص98.

أصله شق الأرض بآلة حديدية ليزرع فيها أو يغرس، ويطلق هذا المصدر على المكان المحروث وعلى الأرض المزروعة والمغروسة وإن لم يكن بها حرث ، **حِجْرٌ**: اسم للمحجر الممنوع، مثل ذبح للمذبوح، فمنع الأنعام منع أكل لحومها، ومنع الحرث منع أكل الحب والتمر والثمار، ولذلك قال: لا يطعمها إلا من نشاء ، وقد صنفوا ذلك ثلاثة أصناف: صنف محجر على مالكه انتفاعه به، وإنما ينتفع به من يعينه المالك ، والصنف الثاني: أنعام حرمت ظهورها، أي حرم ركوبها ، والصنف الثالث: أنعام لا يذكرون اسم الله عليها، أي لا يذكرون اسم الله عند نحرها أو ذبحها، يزعمون أن ما أهدي للجن أو للأصنام يذكر عليه اسم ما قرب له، ويزعمون أن الله أمر بذلك لتكون خالصة القربان لما عينت له، فلأجل هذا الزعم قال تعالى: افتراء عليه"[1]، ثمّ عطف على قولهم في الآية السابقة قولَهم في الآية التالية الذي يؤكّد فساد شرْعِهم المفترى، فقال ﷻ: ﴿**وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾**﴾ **[الأنعام:139]** معنى الآية أنه تعالى أخبر عن دينهم في أجنة الأنعام التي حجروها أو حرموا ظهورها، فكانوا يقولون في أجنة البحيرة والسائبة: إذا خرجت أحياء يحل أكلها للذكور دون النساء، وإذا خرجت ميتة حل أكلها للذكور والنساء، فالمراد بما في البطون الأجنة لا محالة لقوله ﷻ: ﴿**وَإِن يَكُن مَّيْتَةً**﴾ لا كما ظن بعض المفسرين أن المراد بما في بطون الأنعام ألبانها ؛ لأنهم قد كانوا يقولون في ألبان البحيرة والسائبة: يشربها الرجال دون النساء، وأجمل ابن عباس القول بأن ما في البطون يشمل الألبان لأنها تابعة للأجنة وناشئة عن ولادتها. [2]، ثمّ تابع ابن عاشور تفسيره، شارحا ما قد يُستشكل من مفردات في الآية فقال: بأن **خَالِصَةٌ**: هي السائغة؛ أي المباحة، التي لا شائبة حرج في أكلها، ويقابله

---

[1] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج08 "أ"، ص105 إلى108.

[2] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج08 "أ"، ص110 .

قوله: ومُحَرَّم، و**المُحرَّم**: هو الممنوع؛ أي ممنوع أكله ، **الأزواج**: جمع زوج، وهو وصف للشيء الثاني لغيره، فكل واحد من شيئين اثنين هو زوج، و أما قوله ﷻ: ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾ أي إن يولد ما في بطون الأنعام ميتا جاز أكله للرجال والأزواج، أو للرجال والنساء، أو للرجال والنساء والبنات، وذلك لأن خروجه ميتا يبطل ما فيه من الشؤم على المرأة، أو يذهب قداسته أو نحو ذلك. [1]

وخُتمت الآيات بتكرار ذكر فعلهم الشنيع الدّال على قساوة قلوبهم؛ فجاء في الموسوعة: "كان أحدهم يقتل ابنه تقربا للأحجار، ويقتل ابنه مخافة الفاقة والعار، وحرّموا من الأنعام وفق أهوائهم وما تمليه عليهم شياطين الإنس من الكهنة افتراءً على الله ، فأيّ خسارة أعظم من ذلك ! [2] ، فكما تناولت الآية المتوسطة لهذه الآيات الثلاث المشتملة جهالات المشركين في الحرث والأنعام أمر قتل الأولاد تكرّر ذكره في الآية التالية للآيتين المتتاليتين وذلك لإقرار خسران صنيعهم و سفاهتهم.
ونلاحظ أنّه تعالى حكم على فعلهم في الأنصبة التي زعموها بالسوء، وشبهه في الآية بعدها بمن زُيّن له قتل أولاده، ووصفهم بالافتراء جرّاء زعمهم في الأنعام والحرث و أجنة الأنعام بإقرار قسوة قلوبهم.

الفرع الخامس: نعم ظاهرة من المولى ـ عزّ و جلّ ـ وهي حجّة على المفترين:

تتالى ذكرُ ما امتنّ الله به من النعم في خمس آيات متتاليات، فأوّلها هي قوله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾﴾ **[الأنعام:141]** هذا

---

[1] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج08 "أ"، ص105 إلى113.

[2] ينظر: مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن، ج02، ص570.

إعلام من الله تعالى ذكره ما أنعم به عليهم من فضله، وتعريفٌ منه لهم ما أحلَّ و ما حرَّم وقسم في أموالهم من الحقوق لمن قسم له فيها حقًّا ، حيث يقول لهم تعالى ذِكرُه: و ربّكم، أيها الناس **أَنشَأَ**؛ أي أحدث وابتدع خلقًا، لا الآلهة والأصنام، **جَنَّٰتٍ** يعني:بساتين، **مَّعۡرُوشَٰتٖ**؛ وهي ما عَرَش الناس من الكروم، **وغير مَّعۡرُوشَٰتٖ**؛ غير مرفوعات مبنيَّات، لا يُنْبِتُهُ الناس ولا يرفعونه، ولكن الله يرفعُه ويُنبتُه وينمِّيه، وأنشأ النخل والزرع مختلفا **أُكُلُهُۥ**؛ يعني بـ"**الأُكل**" الثمر، وخلق النخل والزرع مختلفًا ما يخرج منه مما يؤكل من الثمر والحب ، **وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖ**، في الطعم؛ فمِنه الحلو، والحامض، والمرّ ، وأمرهم في قوله ﷻ: **كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ** أي: كلوا من رطبه ما كان رطبًا ثمره ، وقوله ﷻ: **وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ** اختلف المفسرون فيها .كما ذكر الطبري [1]، وقال أنّ الصواب هو قولُ من قال: كان ذلك فرضًا فرضه الله

---

[1] فقال بعضهم: هذا أمر من الله بإيتاء الصدقة المفروضة من الثمر والحبِّ، وقال آخرون: بل ذلك حقٌّ أوجبه الله في أموال أهل الأموال، غيرُ الصدقة المفروضة، وقال آخرون: كان هذا شيئًا أمرَ الله به المؤمنين قبل أن تُفرض عليهم الصدقة المؤقتة. ثم نسخته الصدقة المعلومة، فلا فرض في مال كائنًا ما كان زرعًا كان أو غرسًا، إلا الصدقة التي فرضها الله فيه، و أولى الأقوال .كما ذكر الطبري . في ذلك عندي بالصواب، قولُ من قال: كان ذلك فرضًا فرضه الله على المؤمنين في طعامِهم وثمارهم التي تُخْرجها زروعهم وغرُوسهم، ثم نسخه الله بالصدقة المفروضة، والوظيفة المعلومةِ من العُشُر ونصف العُشُر. وذلك أن الجميع مجمعون لا خلاف بينهم: أنّ صدقة الحرث لا تؤخذ إلا بعد الدِّياس والتنقية والتذرية، وأن صدقة التمر لا تؤخذ إلا بعد الإجزاز، فإذا كان ذلك كذلك، وكان قوله جل ثناؤه: (**وآتوا حقَّه يوم حصاده**) ، ينبئ عن أنه أمرٌ من الله جل ثناؤه بإيتاء حقه يوم حصاده، وكان يوم حصاده هو يوم جَدِّه وقطعه، والحبُّ لا شك أنه في ذلك اليوم في سنبله، والتَّمر وإن كان ثمر نخل أو كَرْم غيرُ مستحكم جُفوفه ويبسه، وكانت الصدقة من الحبِّ إنما تؤخذ بعد دِياسه وتذريته وتنقيته كيلا والتمر إنما تؤخذ صدقته بعد استحكام يبسه وجفوفه كَيْلا، علم أنّ ما يؤخذ صدقة بعد حين حَصْده، غير الذي يجب إيتاؤه المساكين يوم حَصاده. ابن جري الطبري، جامع البيان، ج12، ص171.

على المؤمنين في طعامِهم وثمارهم التي تُخْرجها زروعهم و غرُوسهم، ثم نسخه الله بالصدقة المفروضة، والوظيفة المعلومةِ من العُشُر ونصف العُشر.[1]

من النعم الظاهرة التي ذكرها لهم؛ هو ما امتنّ به عليهم من الأنعام باختلافها؛ فقال ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ١٤٢﴾ [الأنعام:142] "أي هو الذي أنشأ من الأنعام حمولة وفرشا، **ٱلۡأَنۡعَٰمِ** و هي: الإبل، والبقر، والشاه، والمعز، و**حَمُولَةٗ** ما يحمل عليه المتاع أو الناس، فالحمولةُ هي الإبلُ خاصة، و **الفَّرْش** يكون من الإبل والبقر والغنم على اختلاف معاني اسم الفرش[2] الصالحة لكل نوع، ومعنى الآية: وأنشأ من الأنعام ما تحملون عليه وتركبونه، وهو الإبل الكبيرة والإبل الصغيرة، وما تأكلونه وهو البقر والغنم، وما هو فرش لكم وهو ما يُجَزُّ منها، وجلودها ، وقد علم السامع أن الله لما أنشأ حمولة وفرشا من الأنعام فقد أنشأ الأنعام أيضا، وأول ما يتبادر للناس حين ذِكْر الأنعام أن يتذكروا أنهم يأكلون منها، فحصل إيجاز في الكلام ولذلك عقب بقوله ﷻ: ﴿كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ.﴾"[3] ؛ فقد أمرهم تعالى أن يأكلوا من كلّ الطيّبات التي أحلّت؛ ومنها الأنعام ولا يختصّون بعضها بتحريم لهوىً في أنفسهم، وهذا الذي ذكر في الموسوعة فقالوا هو:

---

[1] ينظر: ابن جرير الطبري، جامع البيان، ج12، ص 155 إلى 158 و ص 171.

[2] الفرش: اختلف في تفسيره في هذه الآية. فقيل: الفرش ما لا يطيق الحمل من الإبل أي فهو يركب كما يفرش الفرش، وهذا قول الراغب. وقيل: الفرش الصغار من الإبل أو من الأنعام كلها، لأنها قريبة من الأرض فهي كالفرش، وقيل: الفرش ما يذبح لأنه يفرش على الأرض حين الذبح أو بعده، أي فهو الضأن والمعز والبقر لأنها تذبح. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 08 "أ"، ص125.

[3] ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج08 "أ"، ص125 . 126.

"دعوة للتمتّع بالطيبات ونهي عن إتّباع خطوات الشيطان؛ ومن ضمنها الإسراف و مجاوزة الحدّ في الإنفاق، وتحريم ما أحلّ الله، واستحلال ما حرّم الله، كما كان يفعل أهل الجاهلية." [1]

يبيّن الله تعالى كلّ الأصناف الممكنة ممّا افترَوْا وهي أربع، وباعتبارها أزواجا " ذكورا و إناثا" تصبحُ ثمانٍ، فاستنطقهم أن يجيبوا: أيّاً منها قصدوا بزعمهم؛ فقال ﷻ في ثالث آية : ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٤٣﴾ **[الأنعام: 143]** "وهذا تقريعٌ من الله جل ثناؤه العادلين به الأوثان من عبدة الأصنام، الذين بحروا البحائر، وسيَّبوا السوائب، ووصلوا الوصائل، وتعليم منه نبيَّه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به، الحجةَ عليهم في تحريمهم ما حرموا من ذلك. فقال للمؤمنين به وبرسوله: وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات، ومن الأنعام أنشأ حمولة وفرشًا. ثم بين جل ثناؤه **"الحمولة" و"الفرش"** ، فقال: (ثمانية أزواج)، بحيث هناك إمكانية أن تكون من الضأن أو المعز (من الضأن اثنين ومن المعز اثنين)، فذلك أربعة؛ لأن كل واحد من الأنثيين من الضأن زوج، وكذلك ذلك من المعز ومن سائر الحيوان"[2]، و رابع آية هي مثل سابقتها؛ ففيها ذكر الصنفان الآخران وهما الإبل و البقر "ذكورا و إناثا " أيضا، وهنا قال ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلۡإِبِلِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٤﴾ **[الأنعام: 144]** وختم بأنّ من فعل هذا فهو ظالم مفترٍ الكذب على الله بغرض إضلال الناس.

---

[1] مصطفى مسلم، موسوعة تفسير القرآن، ج02، ص575.

[2] ابن جرير الطبري، جامع البيان، ج12، ص183.

خامس آية هي قوله ﷻ: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾ **[الأنعام: 145]** بمعنى: قل يا محمد، لهؤلاء الذين جعلوا لله ممّا ذَرأ من الحرث والأنعام نصيبًا، ولشركائهم من الآلهة والأنداد مثله ، والقائلين هذه أنعام وحرث حجرٌ لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم، والمحرّمين من أنعام أُخَر ظهورَها ، والتاركين ذكر اسم الله على أُخَر منها ، والمحرِّمين بعض ما في بطون بعض أنعامهم على إناثهم وأزواجهم، ومُحلِّيه لذكورهم، المحرّمين ما رزقهم الله افتراءً على الله، وإضافةً منهم ما يحرمون من ذلك إلى أنَّ الله هو الذي حرّمه عليهم : أَجاءَكُم من الله رسولٌ بتحريمه ذلك عليكم، فأنبئونا به، أم وصَّاكم الله بتحريمه مشاهدةً منكم له، فسمعتم منه تحريمه ذلك عليكم فحرّمتموه؟ فإنكم كَذَبة إن ادّعيتُم ذلك، ولا يمكنكم دعواه، لأنكم إذا ادّعيتموه علم الناس كذبكم ؛ فإني لا أجد فيما أوحي إليّ من كتابه وآي تنزيله، شيئًا محرَّمًا على آكل يأكله مما تذكرون أنه حرمه من هذه الأنعام التي تصفون تحريمَ ما حَرّم عليكم منها بزعمكم **إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً** ، قد ماتت بغير تذكية ، " **أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا**"؛ وهو المنْصَبّ ،أو إلا أن يكون لحم خنزير **فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا** ، يقول: أو إلا أن يكون فسقًا، يعني بذلك: أو إلا أن يكون مذبوحًا ذبحه ذابحٌ من المشركين من عبدة الأوثان لصنمه وآلهته، فذكر عليه اسم وثنه، فإن ذلك الذبح فسقٌ نهى الله عنه وحرّمه، ونهى من آمن به عن أكل ما ذبح كذلك، لأنه ميتة ، وهذا إعلام من الله جل ثناؤه للمشركين الذين جادلوا نبيَّ الله وأصحابه في تحريم الميتة بما جادَلوهم به، أن الذي جادلوهم فيه من ذلك هو الحرام الذي حرّمه الله، وأن الذي زعموا أنّ الله حرمه حلالٌ قد أحلَّه الله، وأنهم كَذَبة في إضافتهم تحريمه إلى الله، وأما قوله: (أو دمًا مسفوحًا) ، فإن معناه: أو دمًا مُسَالا مُهرَاقًا ، وفي اشتراطه جل ثناؤه في الدم

عند إعلامه عبادَهُ تحريمه إيّاه، أي المسفوحَ منه دون غيره، الدليلُ الواضح أنَّ ما لم يكن منه مسفوحًا، فحلال غير نجس. [1]

استطرد صاحب جامع البيان مضيفا بأن "**الرجس**"هو النجس والنتن، وما يُعْصى الله به، بشواهده، فمن اضطر إلى أكلِ ما حرَّم الله من أكل الميتة والدم المسفوح أو لحم الخنزير، أو ما أُهلّ لغير الله به، غير باغ في أكله إيّاه تلذذًا، لا لضرورة حالة من الجوع، ولا عادٍ في أكله بتجاوزه ما حدَّه الله وأباحه له من أكله، وذلك أن يأكل منه ما يدفع عنه الخوف على نفسه بترك أكله من الهلاك، ولم يتجاوز ذلك إلى أكثر منه، فلا حرج عليه في أكله ما أكل من ذلك ، **فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** فيما فعل من ذلك، فساتر عليه بتركه عقوبته عليه، ولو شاء عاقبه عليه ، **رَّحِيمٌ** بإباحته إياه أكل ذلك عند حاجته إليه، ولو شاء حرَّمه عليه ومنعه منه. [2]

بيّن المولى . جلّ ثناؤه . في الآية السادسة ما حرّم عل اليهود من أمة محمد ﷺ فقال ﷻ: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴿١٤٦﴾ ﴾ **[الأنعام:146]** بمعنى: وحرّمنا على اليهود **كُلَّ ذِى ظُفُرٍ**؛ وهو من البهائم والطير ؛ ما لم يكن مشقُوق الأصابع، كالإبل والنَّعام والإوز والبط. و تتمة الآية قوله ﷻ: ﴿ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ اختُلف في"**الشحوم**" التي أخبر الله تعالى: أنه حرَّمها على اليهود من البقر والغنم. فقال بعضهم: هي شحوم الثُّروب خاصة. وقال آخرون: بل ذلك كان كل شحم لم يكن مختلطًا بعظم ولا على عظم ، وقال آخرون: بل ذلك شحم الثرب والكُلَى ، والصواب في ذلك

---

[1] ينظر: ابن جرير الطبري، جامع البيان، ج02، ص190 . 195.

[2] ينظر: ابن جرير الطبري، جامع البيان، ج02، ص197.

أن يقال: إن الله أخبر أنه كان حرّم على اليهود من البقر والغنم شحومهما، إلا ما استثناه منها مما حملت ظهورهما أو الحَوَايا أو ما اختلط بعظم ، فكل شحم سوى ما استثناه الله في كتابه من البقر والغنم، فإنه كان محرمًا عليهم ، وأما قوله: إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا فإنه يعني: إلا شحوم الجَنْب وما علق بالظهر، فإنها لم تحرَّم عليهم ، و"الْحَوَايَا" جمع، واحدها"حاوِياء"، و"حاوية"، و"حَوِيَّة"، وهي ما تحوَّى من البطن فاجتمع واستدار، وهي بنات اللبن، وهي"المباعر"، وتسمى"المرابض"، وفيها الأمعاء، وقوله: أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ومن البقر والغنم حرمنا عل يهم شحومهما، سوى ما حملت ظهورهما، أو ما حملت حواياهما، فإنّا أحللنا ذلك لهم، وإلا ما اختلط بعظم، فهو لهم أيضًا حلال ، وختم الآية بقوله: ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ فهذا الذي حرّمنا مما ذكرنا في هذه الآية، حرمناه عليهم عقوبة منّا لهم، وثوابًا على أعمالهم السيئة، وبغيهم على ربهم ، و إنا لصادقون في خبرنا هذا.[1]وهذا الذي حرّم سبحانه وتعالى على اليهود كان بسبب تعنتهم على ربّهم وظلمهم.

في هذا الموضع السادس بيّن تعالى أن المحرّمات بالوحي الإلهي معدودة، و كلّ الذي حُرّم من المشركين فهو ضلال لا صحة له.

المطلب الثاني : الهدايات المستفادة من تناول آيات الغذاء في سورة الأنعام:

بعد تتبُّعِنا لموضوع بحثنا، ها نحن نصل إلى أهمّ خطوة علمية فيه؛ والتي تعتبر زبدة البحث؛ والمتمثَّلة في الهدايات المستفادة من تفسير آيات الغذاء في سورة الأنعام، و لتوضيحها سنتبع بحول الله نفس التقسيم الذي سرنا عليه في المطلب الأول من هذا المبحث؛ وهي كما يلي:

---

[1] ينظر: ابن جرير الطبري، جامع البيان، ج12، ص198 . 205.

الفرع الأول: فوائد "الولاية لله الرّازق":

قوله ﷻ: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾﴾ **[الأنعام:14]**

يستفاد من خلال هذه الآية الكريمة ما يلي:

– "إن الولاية لا تكون إلا لله عزّ و جل؛ فهو تعالى الخالق الرازق وهو الضارّ النافع، وإن منطق الحق و ميزان العقل يقضي بأن الذي يستحق العبودية فهو الخالق الرازق". [1]

– إدراك العبد يقينا بأنّ الرزق بيد الله وامتنانه علينا بالطيّبات من فضله ـ عزّ و جل ـ ، ويستوجب شكره عليها.

– من ثمرة الإيمان بالله ـ عز وجل ـ والتسليم له في قضاءه أنه يُكسبنا السلامة في الدنيا و الآخرة.

الفرع الثاني: فوائد "من دلائل القدرة":

قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾﴾ **[الأنعام:95]**، وقوله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ

[1] ينظر: مصطفى مسلم، موسوعة التفسير الموضوعي، مج02، ص423.

مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ [الأنعام:99].

يستفاد من هذه الآيات الكريمة ما يلي:

– حاجج الله تعالى الذين أنكروا البعث في الجانب الملموس ليقيم عليهم الحجة ، وضرب مثالا على قدرته و عظمته عزّ و جل.

– خاطب الله عز وجل عقول منكري البعث بأنّ تسخير هذه المخلوقات العظيمة كان وفق تقدير دقيق، ونظام بديع هذا من جهة، ومن جهة أخرى أنّه سبحانه وتعالى جعل تنوع هذا النظام المبدع بمثابة الرّد على من قالوا بأنّ الكون خُلق صدفةً، فدفع بهم للحيرة في كمالِه جلّ في علاه، ودِقّة صنعه، وإبداعِه فيه، و موافقتِه لمصالح العباد .

– "استحباب النظر في آيات الله تعالى، و التأمل في بديع صنعه، و التفكر في عجائب المخلوقات، والاستمتاع بجمال الكون، و لعلّه ليستشعر المؤمن عظمة الخالق".[1]

– من إعجازه عز وجل أنّ ما أشارت إليه الآية الثانية من هذا المقطع توافق بما أقرّه العلم المعاصر ؛ و الذي اكتُشف بعد أربعة عشر قرنا من بدء الوحي.

[1] مصطفى مسلم، موسوعة التفسير الموضوعي، مج02، ص519.

الفرع الثالث: فوائد "قواعد التحليل و التحريم من عند الله لا من افتراءات أهل الباطل":

قال ﷻ:﴿فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤۡمِنِينَ ١١٨ وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تَأۡكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَقَدۡ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيۡكُمۡ إِلَّا مَا ٱضۡطُرِرۡتُمۡ إِلَيۡهِۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا لَّيُضِلُّونَ بِأَهۡوَآئِهِم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُعۡتَدِينَ ١١٩﴾ **[الأنعام:118 –119]**

يستفاد من هذه الآيات الكريمة ما يلي:

– إنّ توثيق صلة العبد بخالقه تدفع عنه الفتن ومزالق الضلال، والافتراءات الباطلة.

–مراعاة الشريعة الإسلامية للحالات الضرورية التي تلبي حاجيات الإنسان الحياتية ؛ حين قدمت الضرورات الخمس للإنسان؛ من دين و نفس و مال و عرض و حياة على تطبيق الأحكام، ضمانا لسلامة المسلم؛ وهو مقصد هام في الشريعة الإسلامية.

– السعي إلى كسب محبة الله باستحباب ما حلّل واجتناب ما نهى عنه تعالى.

– الامتثال لأوامره . عزّ و جل . كلّها، وهنا نخصُّ بالذكر "الغذاءَ" ؛ يضمن للإنسان صحّة جيّدة خالية من الأمراض المختلفة؛ عضوية وروحية نفسية.

الفرع الرابع: فوائد "نماذج أخرى عن جهالات المشركين "في الزروع والأنعام" ":

قوله ﷻ:﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعۡمِهِمۡ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمۡ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمۡۗ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ١٣٦﴾

[الأنعام:136]، وتوسّطت المقطعين آية، ثم قال ﷻ: ﴿وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾﴾ **[الأنعام:138ـ139]**.

يستفاد من هذه الآيات الكريمة: ذكر جهالات أولئك المشركين؛ ومنها:

ـ تحريمهم ما أحل الله لهم واستحلالهم ما حرّم عليهم ؛ فمنه أنهم جعلوا من الأنعام و الزروع مالا يطعمها إلا من يشاءون من الكهنة و الذكور حسب أهوائهم ووفق معتقداتهم الفاسدة.

– كفرهم و إيثارهم لآلهتهم على الله سبحانه ؛ حيث جعلوا له ممّا خلق من حرثهم ونتاج دوابهم نصيبا، و لآلهتهم نصيبا من ذلك، يصرفونه في سدنتها، و القائمين بخدمتها ف إذا ذهب ما لآلهتهم بإنفاقه في ذلك عوضوا عنه ما جعلوه لله، و قالوا: الله غنيّ عن ذلك.

الفرع الخامس: فوائد "نِعمٌ ظاهرةٌ من المولى – عز و جلّ– وهي حجّة على المفترين":

قال المولى ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ

ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٤٣ وَمِنَ ٱلۡإِبِلِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٤ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٤٥ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٖۖ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ وَٱلۡغَنَمِ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتۡ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلۡحَوَايَآ أَوۡ مَا ٱخۡتَلَطَ بِعَظۡمٖۚ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِبَغۡيِهِمۡۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ١٤٦ **[الأنعام: 141 . 146]**.

يستفاد من هذه الآيات الكريمة ما يلي:

– الدعوة إلى النظرِ في النّظام المحكم المتعلق بتنوع الأرزاق من الطيبات التي امتنّ الله بها على العباد، وكذا قدرته وعظم شأنه، وكرمه على خلقه، فليس بيدنا إلاّ شكر فضله علينا.

ـ "في الإسلام تدريب صحي لبني البشر كي يسلموا من الأمراض الناتجة عن الحرمان الشديد و نقص الغذاء و أو إلى الإفراط في تناول الطعام والشراب و الإسراف فيهما". [1]

---

١ كريمة يوسف، مذكرة الإعجاز، ص35.

– أباح الله الطيبات من الرزق؛ سوَاء كانت زروعًا أو أنعامًا، كما نهى عن إتباع خطوات الشيطان بالإسراف فيها.

– "وجوب الزكاة في الزروع و الثمار، عند حصادها، و أنّه يجوز الأكل من النخل و الزرع قبل إخراج الزكاة منه، و أنه لا يحسب ذلك من الزكاة، بل يزكي المال الذي يبقى بعده".[1]

ـ " أمر الإسلام الأغنياء إلى إخراج زكاة أموالهم لإنقاذ ملايين الجائعين من خطر البؤس و الفقر و المرض و الفقر". [2]

ـ التحليل و التحريم لا يكون إلا بوحي من الله، وإتّباع للسنّة، ومصادر التشريع الإسلامية، وما عداه فهو افتراء باطل.

ـ دائرة الحلال الطيّب واسعة؛ و ما حرّم إلاّ القليل.

ـ الضرورات تقدّر بقدرها في إباحتها للمحظورات.

---

١ مصطفى مسلم، موسوعة التفسير الموضوعي، مج02، ص582.

٢ كريمة يوسف، مذكرة الإعجاز، ص35

الخـاتمــة

الحمد لله ربّنا الذي وفّقنا لمعالجة هذا البحث المتعلق بكتابه ، وبعد هذه الجولة العلمية في موضوع الغذاء في سورة الأنعام نسأل الله أن نكون قد وفقنا في إخراج البحث مبسّطا، وقد خلصنا إلى نتائج أهمها:

1. من مقاصد القرآن الكريم الدعوة إلى التدبّر و التفكّر للاعتبار والوصول لمراد الله؛ ومنها ما ورد في ذكر الغذاء فليس المقصودُ الطعامُ في حدّ ذاته ، و إنما هو الاعتبار بأنّ خالق كلّ الموجودات واحد.
2. الغذاء هو ما يحصل به النفع للجسم، والطعام هو ما يقع في الفم، وبتذوّق الطعام ندرك طعمه، أما الأكل فهو عملية الإدخال للفم، والرزق لفظ عام.
3. تكمن أهمية الغذاء حال الاهتمام به في سلامة صحة الإنسان، ولهذا عُني به الإسلام عناية فائقة لتحقيق ضرورة من الضرورات الخمس وهي حفظ النفس.
4. نهى الإسلام عن كل ما يؤدي إلى الضرر بالزراعة ؛ وبالتالي المنتجات الزراعية، وذمّ من يتسبب في الإخلال بالأمن الغذائي وذلك للتأكيد على ضرورة الكسب الحلال وتجنب الحرام.
5. ضرورة الاتزان في المأكل و المشرب و التنويع فيهما؛ لحاجة الجسم لذلك
6. التفسير الموضوعي نوع من التفاسير يهتم بتتبع موضوع معين في القرآن الكريم، وفي دراستنا تتبعنا موضوع الغذاء في سورة الأنعام.
7. نزلت سورة الأنعام جملة واحدة، وشيّعها الملائكة، و تعتبر ممثِّلةٍ بحق للقرآن المكي؛ حيث عرضت العقيدة ناصعة من خلال إقامة الدليل على وحدانية الله ـ عز وجل ـ وألوهيته، ومحاجّة المفترين عليه تعالى في عظمته.
8. احتوت سورة الأنعام على خمسة عشرة آية تضمنت موضوع الغذاء.

9. موضوعات الغذاء في سورة الأنعام هي: الولاية لله الرازق، من دلائل قدرة الله، قواعد التحليل والتحريم من عند الله وحده، نماذج أخرى عن جهالات المشركين، نعم ظاهرة من المولى ـ عزّ وجلّ ـ وهي حجّة على المفترين.

10. بالمقابلة بين الجزء النظري للبحث و ما خلصنا إليه من هدايات في آيات الغذاء يظهر التطابق واضحا؛ فإن الشريعة الإسلامية توافق الفطر السليمة.

التوصيات:

تطرقنا في بحثنا هذا إلى موضوع الغذاء في القرآن الكريم من خلال سورة الأنعام كنموذج، ولاحظنا قصورا في جوانب؛ فنوصي بما يلي:

1. إحصاء آيات الغذاء في القرآن الكريم كله، و إجراء تفسير موضوعي لها.
2. نوصي بالبحث في الموضوع من خلال السنة النبوية الشريفة.
3. إصدار برامج ونشرات توعية، وتثقيف من خلال وسائل الإعلام المختلفة حول بركات الأغذية الوارد ذكرها في القرآن والسنة، وما لذلك من نفع للمسلمين وبلادهم.
4. تثقيف النشء صحيا وذلك من خلال المناهج المدرسية وربط ذلك بالشريعة الإسلامية.
5. وضع أسس واضحة للتفسير الموضوعي (التأصيل له).

هذا، وما كان من صواب فمن الله وحده، وما كان من خطأ أو نسيان فمن أنفسنا الضعيفة و من الشيطان، و نسأل الله العفو والغفران والقبول فيما قدمناه، وصلى الله وسلم على نبينا محمّد ﷺ ، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

فهرس الآيات القرآنية:

طرف الآية	السورة ورقمها	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾	البقرة[02]	249	10
﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾		03	11
﴿ والْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾		233	13
﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ ... ﴾		267	22
﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾		168	37
﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ... ﴾		185	21
﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا... ﴾		205.204	13
﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ... ﴾	النساء[04]	20	19
﴿ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا		88	18

طَيِّبًا... ﴾	المائدة[05]		
﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ... ﴾		87	37
﴿ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ... ﴾	الأنعام[06]	116	31
﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ... ﴾		91	31
﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ... ﴾		140	30
﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ... ﴾		99	41
﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ... ﴾		95ـ99	57/56/40
﴿ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ... ﴾		122	45
﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْق... ﴾		121	44
﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْه... ﴾		118ـ119	58/43
﴿ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ... ﴾		138ـ139	59/48/47/46

﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا...﴾	الأنعام[06]	142	59/51
﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ...﴾		141	59/49
﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ...﴾		146	60/54
﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا...﴾		145	60/53
﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ...﴾		144	60/52
﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ...﴾		143	59/52
﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا...﴾		136	45/30
﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ...﴾		14	56/39/15
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ...﴾		01	29
﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا...﴾		144.136	28
﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ		119	19

اللَّهِ... ﴾			
﴿ يَابَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا... ﴾	الأعراف[07]	32/31	19 /01
﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُون ﴾	هود[11]	123	29
﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَات... ﴾	الرعد[13]	04	41
﴿ أُكُلُهَا دَائِمٌ ﴾		35	09
﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ... ﴾	الإسراء[17]	70	01
﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا... ﴾		111	29
﴿ آتِنَا غَدَاءَنَا ﴾	الكهف[18]	62	08
﴿ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾	الفرقان[25]	32	29
﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَاأَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ﴾	القصص[28]	26	12
﴿ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْق... ﴾	الجاثية[45]	05	11
﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا	الذاريات[51]	22	11

﴿تُوعَدُون﴾			
﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً...﴾	الملك[67]	15	12
﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾	نوح[71]	18ـ17	03
﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾	عبس[80]	17	02
﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾		23	02
﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِه﴾		24	04/02
﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾		18	03
﴿إِنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾		32ـ25	04
﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾	الضحى[93]	03	16
﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيم﴾	التكاثر[102]	08	14

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

طرف الحديث	الصفحة
إنها طعام طعم وشفاء سقم	10
إن لجسدك عليك حق	20/13
نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس	14
إنما الأعمال بالنيات ...	14
إذا نام أحدكم وفي يده ريح غمر فلم يغسل يده ...	15
يا غلام سم الله وكل بيمينك ...	15
يسروا ولا تعسروا ...	21
إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه	22
من غشنا فليس منا	22
ما نزل عليا سورة من القرآن جملة واحدة غير سورة الأنعام	28
لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الأفق ...	29

فهرس الآثار

طرف الأثر	الراوي	الصفحة
أمحتسب عليهم بالغداء	عمر بن الخطاب	07/06
كنت أتغدى عند عمر بن الخطاب	ابن عباس	07
احتسب عليهم بالغداء	عمر بن الخطاب	07
الغداء السخال الصغار	أبو عبيدة	07
كان إذا أراد أن ينام وهو جنب..	عائشة	14

رأيت النبيﷺ مقعيا يأكل تمرا	أنس بن مالك	15
الحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه ...	أبي أمامة	15
قال رسول اللهﷺ نزلت عليا سورة الأنعام ...	عبد الله بن عمر	27
الأنعام من نجائب القرآن	عمر بن الخطاب	29
من قرأ سورة الأنعام فقد انتهى في رضى ربه ...	علي بن أبي طالب	29
إذا سرك أن تعلم جهل العرب ...	ابن عباس	30

فهرس المصادر والمراجع:

القرآن الكريم: مصحف المدينة (برواية حفص عن عاصم)
السنة النبوية:
1. البخاري: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب حق الجسم في الصوم، رقم1975، ج3 .و مسلم: صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به، رقم 1159، ج2 .
2. البخاري، الصحيح، كتاب الصوم، باب حق الجسم في الصوم ، ح1957، ج3.
3. البخاري، صحيح البخاري ، كتاب الأطعمة، باب ما يقول إذا فرغ من طعامه، رقم 5458، ج9.
4. البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام و الأكل باليمين، رقم 5376، ج9، ص521. مسلم، صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام و الشراب و أحكامها، رقم 109،108، ج3.
5. البخاري، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي صلى الله عليه و سلم يتخولهم بالموعظة و العلم، ح رقم 69، ج1 . و مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب في الأمر من التيسير وترك التنفير، ح رقم 1734، ج3.
6. مسلم: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى اللّه عليه وسلم من غشنا فليس منا، رقم 102،ج1 .
7. مسلم، الصحيح ، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به، ح1159، ج2.
8. مسلم، صحيح مسلم ، كتاب الأشربة، باب استحباب مواضع الآكل وصفة قعوده، رقم 148، ج3.

9. أحمد، مسند الإمام أحمد، ح رقم 2865، ج5 .
10. أبو داود في سننه، في كتاب الطهارة باب الجنب يأكل، رقم222، ج1.
11. أبو داود في كتاب الأطعمة، باب غسل اليد من الطعام،رقم 3852، ج4، ص188. والترمذي في الأطعمة، باب ماجاء في كراهية البيتوتة وفي يده ريح غمر، رقم 1852، ج4 .
12. الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج3
باقي المصادر والمراجع:
13. أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحي بن مهران العسكري، الفروق اللغوية، تحق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ـ مصر ـ
14. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تحق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ.1979م ، ج04
15. أحمد جمال العمري، دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني.
16. التهانوي، الكشاف لاصطلاحات الفنون.
17. الشافعي، الأم، د.ط، دار المعرفة بيروت، 1410هـ-1190م، ج1.
18. الكفوي، الكليات
19. بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ط1، دار إحياء الكتب العربية، 1372هـ.1957م، ج1 .
20. بشير عثمان، مادة التفسير الموضوعي، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، كلية أصول الدين، قسنطينة، 2013م . 2014م
21. جلال الدين السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، الدار التونسية

للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ط03، ماي1984م .
22. جميل قدسي دويك، الغذاء الميزان، مقال في الصفحة الرئيسية لموقعه بعنوان: " ونفضّل بعضها على بعض في الأكل"، بتاريخ:01.06.2019، في 15:00، من الصفحة: https://balancecure.org/
23. راتب النابلسي، النظام الغذائي في القرآن الكريم، مقال من برنامج الكلمة الطيّبة، موسوعة النابلسي، ، الدرس05، حملته يوم: 07، 10، 2018، من الصفحة: http://www.nabulsi.com/web/article/28
24. سعد الشثري، مفهوم الغذاء الحلال، د.بيانات الطبع .
25. سعد بن عبد الله آل حميد، آداب الغذاء في الإسلام، د.ط، دار الصميعي، د.ت.
26. سيّد قطب إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت القاهرة، ط17، 1412هـ، ج06.
27. صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية و التطبيق، دار النفائس الأردن، ط3، 1433هـ 2012 م .
28. عاطف محمد أبو هريبد، القواعد الشرعية لسلامة إنتاج وحفظ الغذاء ،مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات، كلية الشريعة والقانون قسم الشريعة الجامعة الإسلامية، غزة فلسطين، العدد الأول، يناير2012م، مج20 .
29. عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر، ط1، دار الكتب العلمية،1411هـ .1999م، ج01.
30. عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، كلية أصول الدين، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط02، 1411هـ ـ1991م .
31. عزت فارس،الغذاء من منظور قراني ، قسم التغذية .كلية الصيدلة

والتكنولوجيا الطيبة ، جامعة البيترا الأردنية، ، حمل يوم 08 .02 .2019 في 20:01. مقال من الانترنت موقع WWW.BAWABA.KHAYMA.CO، من الصفحة: http://albayan.co.uk/text.aspx?id=1000
32. كريمة يوسف أحمد أبو شام، الإعجاز التشريعي في الطعام والشراب في سورتي المائدة والأنعام، إشراف: عبد الجليل عبد الرحيم، ماجستير أصول الدين، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، حزيران2007 .
33. إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر وحمد النجار، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، ج02.
34. محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي لسور القران، دار الشروق، القاهرة، ط 04، 1420هـ ـ2000م .
35. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي" أبو جعفر الطبري"، جامع البيان في تأويل القرآن، تحق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة01، 1420 هـ/2000م، ج11 .
36. محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ، ج3
37. محمد بن مكرم بن على ـ أبو الفضل ـ جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط03، 1414هـ ، ج 15 .
38. مشيدَ سعدة، الغذاء وصحة الإنسان، د.ط، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، د.ت.
39. مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، مطبعة المعارف المملكة العربية السعودية، ط1، 1430هـ 2002م .

40. نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن بإشراف مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القران الكريم، كلية الدراسات العليا و البحث العلمي، جامعة الشارقة، ط01، 1431هـ-2010م، مج02 .
41. هيام رزق، صحتك في غذائك، د.ط، دار القلم ، بيروت لبنان، د.ت.
42. اللقاء العلمي السادس لهيئة مجموعة التفسير و الدراسات القرآنية، جامعة الشارقة، فيديو من الانترنيت...
43. سلسلة البحوث العلمية، الغذاء والصحة، د.ط، دار المعرفة، د.ت .

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
شكر وتقدير	
ملخص البحث	
قائمة الرموز المستعملة	
مقدمة	أ-ح
المبحث التمهيدي: مكانة الغذاء بالنسبة للإنسان	5-1
المبحث الأول: الدراسة النظرية لمفهوم الغذاء	6
المطلب الأول: مفهوم الغذاء وفروق دلالية متعلقة بالمصطلح	6
الفرع الأول: مفهوم الغذاء	9-6
الفرع الثاني: معاني مصطلحات قريبة الدلالة من لفظ الغذاء: الأكل، الطعام، والرزق	11-9
الفرع الثالث: فروق لغوية بين المصطلحات الغذاء و الطعام و الرزق	12-11
المطلب الثاني: أهمية الغذاء وآدابه	12
الفرع الأول: أهمية الغذاء	13-12
الفرع الثاني: آداب الغذاء	16-14
المطلب الثالث: أنواع الغذاء ومصدره	16
الفرع الأول: أنواع الغذاء	18-16
الفرع الثاني: مصدر الغذاء	19-18
المطلب الرابع: قواعد لسلامة الصحة والغذاء معا	19
الفرع الأول: من أجل صحة جيدة	20-19
الفرع الثاني: القواعد الشرعية لسلامة إنتاج وحفظ الغذاء	22-20

المبحث الثاني: مفهوم التفسير الموضوعي ودراسة إجمالية لسورة الأنعام	23
المطلب الأول: التعريف بأنواع التفاسير ومكانة التفسير الموضوعي منها	23
الفرع الأول: التفسير التحليلي	23
الفرع الثاني: التفسير الإجمالي	23
الفرع الثالث: التفسير المقارن	24
الفرع الرابع: التفسير الموضوعي	26-24
المطلب الثاني: التعريف بسورة ودراسة إجمالية لها ضمن موضوعاتها	27
الفرع الأول: التعريف بسورة الأنعام	30-27
الفرع الثاني: دراسة إجمالية لسورة الأنعام	35-31
الفرع الثالث: فوائد علمية ذات علاقة بموضوع الغذاء في سورة الأنعام	37-35
المبحث الثالث: التفسير الموضوعي لآيات الغذاء في سورة الأنعام والهدايات المستفادة	38
المطلب الأول: معاني آيات الغذاء في السورة حسب التفاسير	38
الفرع الأول: الولاية لله الرازق	38
الفرع الثاني: من دلائل القدرة	41-39
الفرع الثالث: قواعد التحليل والتحريم من عند الله لا من افتراءات أهل الباطل	44-42
الفرع الرابع: نماذج أخرى عن جهالات المشركين" في الزروع والأنعام"	48-44
الفرع الخامس: نعم ظاهرة من المولى ـ عز وجل ـ وهي حجة على المفترين	54-48

المطلب الثاني: الهدايات المستفادة من تناول آيات الغداء في سورة الأنعام	54
الفرع الأول: فوائد" الولاية لله الرازق"	55
الفرع الثاني: فوائد" من دلائل القدرة"	56-55
الفرع الثالث: فوائد"قواعد التحليل والتحريم من عند الله لا من افتراءات أهل الباطل"	57
الفرع الرابع: فوائد "نماذج أخرى عن جهالات المشركين في الزروع و الأنعام"	58-57
الفرع الخامس: فوائد"نعم ظاهرة من المولى – عزو جل- وهي حجة على المفترين"	60-58
الخاتمة	62-61
فهرس الآيات القرآنية	67-63
فهرس الأحاديث النبوية والآثار	69-68
فهرس المصادر والمراجع	74-70
فهرس الموضوعات	77-75